لمحات عن حياة وعادات

قبائل السودان الكبرى

تأليف

يوسف أبو قرون

University of Kashmir Library
Location
Acc. No. 354508
Class Mark SKOP
Yausif

أى الذكر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون »

(٢) « اتقوا الله ويعلمكم الله »

حديث نبوى :

« العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر »

« الفهرس »

صفحة

١ مقتطفات عن تاريخ السودان
٩ نبذة عن الحكم المحلي
١١ خريطة مجالس الحكومة المحلية
١٢ علامات المصـــادع الحكومية
١٤ تشييد الجيش وعمارات ثكنات الجيش
١٧ خريطة المواصلات
١٨ جهاز الامن
٤١ الابحاث الزراعية
٤٧ خريطة المحاصيل الزراعية الرئيسية والثروة الحيوانية
٤٨ خريطة النباتات
٤٩ الثروة الحيوانية
٥٣ الخرطوم (العاصمة الوطنية)
٥٨ خريطـة القبـائل الرئيسية
٥٩ قبائل البجـة
٧٤ القبـائل العربيـة الرئيسية (عدنانيون)
٩٣ القبـائل العربيـة الرئيسية (جهينية)
١٠٤ القبـائل العربيـة الرئيسية (مزيقية الأيمن)
١٠٨ السلطنة الزرقاء
١١٠ مملكة تقـلي
١١٢ القبائل غير العربية بدارفور
١ النوبيون
١٢ خريطة مشروعات الري واستنباط الكهرباء
١٢٤ خريطة كثافة السكان
١٢٥ القبائل الكبرى بجزء البلاد الجنوبي
١٦٢ عهود الحكم المتعاقبة خلال العصور الحديثة
١٦٧ مراجـــع

علم جمهورية السودان

ان علم جمهورية السودان مكون من ثلاثة الوان اعلاها الازرق وأوسطها الاصفر وأدناها الاخضر ـ فان اختيار هذه الالوان كان بهدف وهو تصوير لطبيعة بلاد السودان ·

فاللون الازرق يرمز لنهر النيل الخالد واللون الاصفر يرمز للصحارى السودانية بالجزء الشمالى من البلاد واللون الاخضر يرمز للزراعة ·

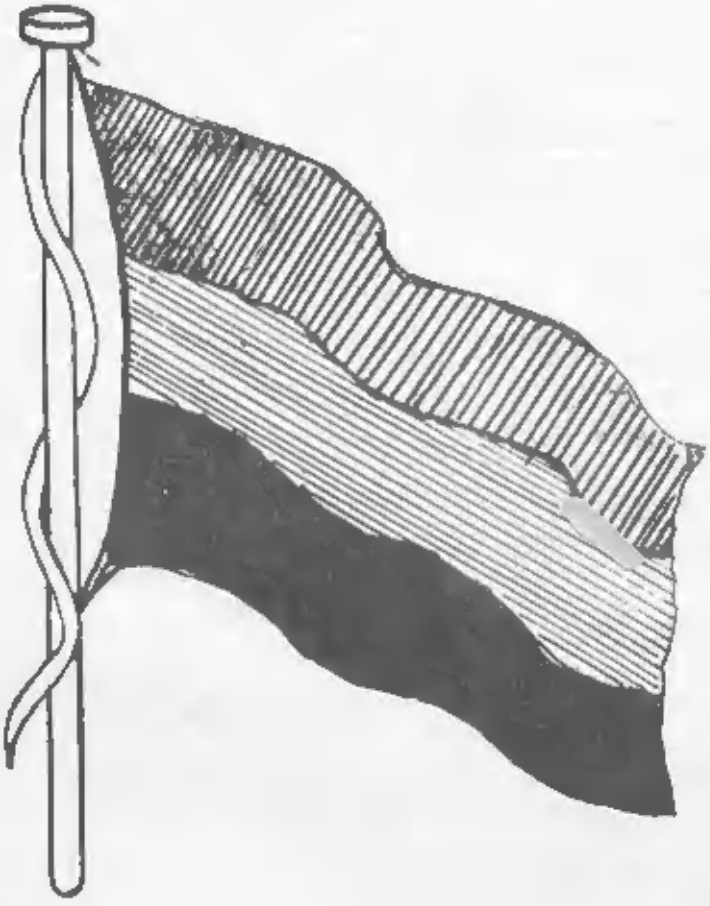

قارئى العزيز تحياتى وتمنياتى الطيبة ورجائى ان تتقبل هـــذه العجالة عن حياة وعادات كبرى القبائل السودانية،واحب ان اذكرك بان هذا الاعداد لهذه المعلومات قصد به أن يكون عملا خفيفا سريعا سهل الاستيعاب لاعطاء فكرة عامة كمعلومات عامة لعامة النـــاس غير المتخصصين منهم في هذا الصدد ولكن الدراسات المتعمقـــة للمتعمقين في هذا الضرب من ضروب الدراسة والتاليف والاعـــداد متوفرة والمجال مفتوح على مصراعيه امامهم للعب والنهل من المؤلفات المتعددة المتوفرة باللغتين الانجليزية والعربية وان الفرص مواتية في مجالات البحث المستجد للاجتهادات الفردية المقتدرة المثابرة ٠

املى ان تحوز هذه اللمحات والنطف رضاءك وتاتى بالفائدة التى قصدت اليها « على المرء ان يسعى وليس عليه ادراك النجاح » ٠

وفي هذا المقام احس بالتزام شديد وشكر عميق صادق نحو كـــل من العالمين الدكتورين :-

١ ـ يوسف فضل حسن (من شـــعبة الدراســـات السودانية بجامعة الخرطوم

٢ ـ محمد ابراهيم ابو سليم (مدير دار الوثـــائق المركزية (التابعة لوزارة الداخلية ٠

وذلك لما قدماه لى من العون والمساعدة والتشجيع فى تحضيـــر واعداد هذا الكتيب ولاطلاعهما عليه قبل طبعه فلهما منى كـــل الاعتراف بالجميل متمنيا لهما دوام التقدير من الـــوطن ومن الله المثوبة ٠

ايها الاخ المواطن السودانى ، وايها القارىء العزيز اينما كنـــت وفى كل وقت وزمان ارجوك رجاءا صادقا ان تعلم ان حديثنـــا عن هذه القبائل بهذه الطريقة وهذا النمط ليس مقصودا لتغذية القبليـة والعنصرية والطبقية وانما هو بحث نريد به التعريف البحت بما هو عليه وما كان يجرى في وطننا الحبيب من قبائل وعادات وطباع ليكون المرء ملما بواقع حاله الحاضر والماضى ليسهم في بناء صرح السودان الحديث ٠

وانى اذكر عندما كنت بالمدارس الوســـطى فى سنة ١٩٤١ ان الاساتذة كانوا يعاقبون اى طالب يذكر قبيلته اذا سئل عن جنسيتـــه

وذلك تعميقا من الاساتذة الافاضل لمفهوم القومية السودانية ومنذ ذلك الوقت عمل كل ناضج وناصح وامين على مستقبل السودان على دمج العناصر السودانية المختلفة فى بوتقة السودان الموحد ..
فواجب الكل تغذية هذا الاتجاه الذى هو العماد الوحيد للامة السودانية لتحقيق الاستقرار والتقدم والازدهار وخلق المحبة بين المواطنين واشاعة الطمأنينة بينهم لاسعاد اجيال المستقبل

فليعش السودان متماسكا موحدا لاعزاز اهله ومساندة جيرانه واحبته من الشعوب الافريقية المجاورة خصوصا والشعوب الافريقية عامة والبلاد العربية وليسهم بفعالية فى النطاق العالمى من أجل تقدم الانسانية ورفاهية الشعوب .

وبهذه المناسبة بعد شكرى لرجال التربية والتعليم على مجهوداتهم المبكرة المثمرة لغرس حب الوطن بين النشىء والتغنى بالقومية السودانية وحدها نابذين كل عناصر واوجه واشكال وصور التفرقة ناهين عن التباهى والتفاخر بين فئات الشعب منذ فجر الثلاثينيات فاتى اليوم اشد بحرارة على ايدى اخوانى وبنى وطنى الكرام رجال السلك السياسى الدبلوماسى العريقين وخصوصا الممثلين لنا بالخارج الذين هم نعم السفراء ونعم الممثلين وذلك لاسهامهم بالقسط المطلوب المتوقع والمنتظر منهم كصفوة من المثقفين وذلك لتعريفهم العالم الخارجى بالسودان الحديث المتطلع لكل معانى الفخار والازدهار . وعلى وجه التحديد والخصوص اهنئهم على جهدهم الجبار لخلق صلات ود وعلاقات اخاء وحسن جوار وتفاهم وتآزر وتعاون مع جاراتنا الدول الافريقية المجاورة لسودانتا الحديق لكل الشعوب ـ الملتزم جانب الحياد الايجابى ـ السند الحق والعون الجاد للمستضعف المفترى عليه فى حدود امكانياتنا المستمدة لفعاليتها من قوة عزيمتنا وصدق نوايانا وعدالة تطلعاتنا

يوسف سليمان ابو قرون
الخرطوم فى اول فبراير سنة ١٩٦٩

يـــوم الاســـتقلال
يوم السيادة يناير سنة ١٩٥٦

هذه صورة للمناسبة التاريخية العظيمة وهى مناسبة استقـــلال السودان المعبر عنها بخفض علمى دولتى الحكم الثنائى واعتـــلاء العلم السودانى مكانهما ايذانا بالحرية والانطلاقة الكبرى ٠

صورة تاريخية عظيمة

انها صورة تعبر عن هبة شعب لاستخلاص حريته من المستعمـــر المتجبر ـ انها الساعة التى ينزل فيها علما دولتىالحكم الثنائى نزولا

ابديا وتسليمهما لمندوبى الدولتين بساحة القصر الجمهورى السودانى بعد ان كان يسمى القصر بمقر الحاكم العام البريطانى

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلابد ان يستجيب القدر
ولابد لليل ان ينجلى
ولابد للقيد ان ينكسر

السلام الجمهورى السودانى

ان مؤلف هذا النشيد الذى فاز باعجاب السودانيين ليصبح لهم سلاما جمهوريا ورمزا لعزة وافتخار البلاد هو الاستاذ والمربى العظيم احمد محمد صالح والذى كان عضوا سابقا بمجلس السيادة

نحن جند الله جند الوطن ان دعا داعى الفداء لم نخن
نتحدى الموت عند المحن نشترى المجد باغلى ثمن
هذه الارض لنا فليعش سودانا علما بين الامم
يا بنى السودان هذا رمزكم
يحمل العبء ويحمى ارضكم

The National Anthem

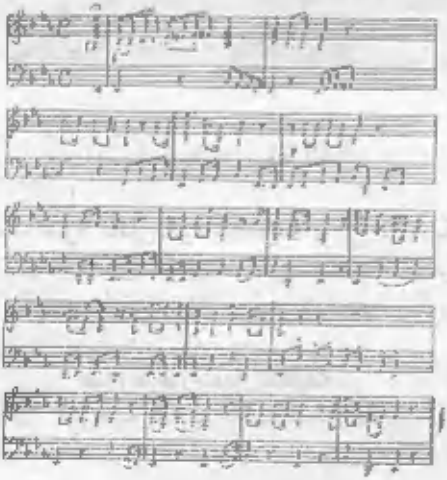

تأجج الثـــورة في نفوس الطليعـــة

ان القصيدة الثائرة المعبرة المنشورة ادناه قصيدة صاغهـــا درراً وقذف بها حمما في الوسط السوداني المستنير احد المناضلين الاوائل يوسف مصطفى التني وذلك في الثلاثينيات في اوج جبروت وصلف الانجليز اثناء الحكم الثنائي ·

ان الهدف الاول من القصيدة هو شحذالهمم لجمع الاموال لبناء مدارس للنشىء لابعادهم من سيطرة المبشرين وغيرة علـــى عقائدهم وحفظا لمثلهم ·

ومن اهم ما اشتملت عليه القصيدة الدعوة الصريحة الجريئة للتكتل والاتحاد لمجابهة مخاطر الاستعمار · كما ان بهـــا صرخة داوية لنبذ القبلية والعنصرية وغيرها من عيوب المجتمع الاخـــرى التي تدمر القوميات وتفتت عزمات الشعوب والامم ·

ـ كلمات المهندس ـ الضابط ـ الشاعر يوسف مصطفى التني

في الفؤاد ترعـــاه العنـــاية بين ضـــلوعي الوطن العزيز

لي عداه بســـوى النكـــاية وان هزمـــت بلعلم قـــواي
غير سلامتك ما عندى غايـــة انشـا الله تسلم وطني العزيز

مرفعينين ضـــبلان وهـــازل شـــقوا بطن الاســـد المنازل
النبقة حـــزمه كفـــانا المهـــازل نبقي درقـــة وطنـــا عـــزيز

ليه ما ارعي الوطن الرعـــاني والدمـــاه اشـــبـ واعـــاني
الشـــباب والشـــيب علماني قالوا نفـــدى الوطـ العـــزيز

من حلوق الريف لي سدوده
سودانا جيهة النبقالو خوده

البلاد معروفات حدوده
تلاقي ضرر الوطن العزيز

بديني بعتز افخر وابشر
وما بخش مدرسة المبشر

ما بهاب الموت المكشر
عندى معهد وطني العزيز

نحن للقومية النبيلة
تربي فينا ضغائن وبيلة

وما بندور عصبية القبيلة
تزيد مصائب الوطن العزيز

مالي ومال تاريخ القبيلة
علمونا جدودنا وقبيلة

نحن شعبة وحيدة واصيلة
كامة واحدة بوطن عزيز

ادناه نشيد المؤتمر الاول الذى صاغه يراع السيد خضر حمد عضو مجلس السيادة الحالي - وهو اول نشيد للمؤتمر - المؤتمر الذى هز اركان الاستعمار واثمرت جهود مؤتمريه فتحقيق الاستقلال وحققت سيادة السودان - هناك نشيد ثاني للمؤتمر جادت به قريحة الدكتور محي الدين صابر بعنوان صرخة روت دمي من كفاح ومني:

للعلا للعلا للعلا وابعثوا مجدنا الافلا واطلبوا لعلاه المزيد

** * **

امة اصلها للعرب دينها خير دين يحب عزها خالد لا يبيد
للعلا للعلا للعلا

قد نفضنا غبار السنين ونهضنا بعزم مكين لنعيد فخار الجدود
نحن في الجلاء اسود وهذا المؤتمر للمعالي نسود

للعلا للعلا للعلا وابعثوا مجدنا الافلا واطلبوا لعلاه المزيد

** * **

سابقوا يا شباب للعلوم سامروا في هواها النجوم واطلبوا كل صعب المنال
للعلا للعلا للعلا

مهر هذى المعالي الحياة فابذلوا الروح للمكرمات واحتذوا في نبيكم مثال
قد نهضنا للجهاد وهذا المؤتمر كل مجد يعاد

للعلا للعلا للعلا وابعثوا مجدنا الافلا واطلبوا لعلاه المزيد

** * **

وحدة القطر ما ترتقي للعلا سلما ونضحي لها بالدما
للعلا للعلا للعلا

فانبذوا كل جنس وما ساد جيل ضعيف الورى وارتقي شامخا او سما
نحن نبني ونشيد في حمي المؤتمر عن خطاه لا نحيد

للعلا للعلا للعلا وابعثوا مجدنا الافلا واطلبوا لعلاه المزيد

** * **

بارك الله هذى البلاد وعلي نيلها الاعتماد فيه سر الهدى والسداد
للعلا للعلا للعلا

انظروا سهلها والجبل فهي تحيي موات الامل والغني في ثراها اكتمل
انت كنز في الوجود وبذا المؤتمر سوف تولي الخلود

للعلا للعلا للعلا وابعثوا مجدنا الافلا واطلبوا لعلاه المزيد

مقتضبات عن تاريخ السودان

لقد استحسبت ان نتعرض لتاريخ السودان على الاقل في ايجاز لربط الماضي بواقع الحال مستندا في ذلك على كتيب مصلحة الاثار السودانية المسمي « موجز لتاريخ السودان » تاليف مرجريت شيني المعرب بواسطة ثابت حسن ثابت مدير مصلحة الاثار السودانية.

ان تاريخ اى قطر من الاقطار ينقسم في العادة الي قسمين رئيسيين · هما عصر ما قبل التاريخ والعصر المؤرخ ·

فالعصور المؤرخة هي الحقب التي لها تاريخ مدون اما عهود ما قبل التاريخ فهي العهود التي لها اثار مادية دالة عليها بدون ادلة مباشرة اخرى ·

(أ) عصور ما قبل التاريخ

١ ـ العصر الحجرى الاول

لقد وجدت دلائل علي وجود حياة للانسان بالسودان في العهد الحجرى الاول وذلك مدعما بالكشف عن اثار لفؤوس يدوية بخور ابي عنجة بمدينة امدرمان مثلا.

٢ ـ العصر الحجرى الاوسط والحديث

ان الاكتشافات الاثرية التي عثر عليها بمدينة الخرطوم بموضع مستشفي الخرطوم الملكي الحالي وما عثر عليه بضواحي الخرطوم بمنطقة الشهيناب التي تبعد ثلاثين ميلا عنها اثبتت هذه التنقيبات عن حياة للانسان في السودان خلال هذين العصرين ·

٣ ـ العصور المؤرخة :

تبدا العصور السودانية التاريخية بسنة ٣٠٠٠ (الفين) قبل الميلاد تقريبا وذلك حين اخضع المصريون شمال السودان لحكمهم وسيطرتهم ·

١ ـ عصر المملكة الوسطي المصرية (٢٠٠٠ ـ ١٧٠٠ ق · م)

ان تاريخ السودان منذ السنين الاولي لهذا العهد حتي سنة

٥٠٠ ق ٠ م ٠ يتصل اتصالا وثيقا بتاريخ مصر فقد استمر الاحتلال المصرى الاول ٣٠٠ سنة تقريبا وفي خلاله صار السودان اقليما من اقاليم مصر يحكمه حاكم مصرى جعل رئاسته في كرمه ولكن ليس هذا من المقطوع به اذ ان هنالك من يظن ان المباني التي في كرمة لم تكن الا نقطة تجارية كبيرة وقد شيد المصريون سلسلة من القلاع على طول النيل لحماية التجارة بقيت في النقاط التي يضيق فيها مجرى النيل وتصعب فيها الملاحة نسبة للصخور ولا تزال اثار هذه التحصينات موجودة في بعض الاماكن كمرقسة وشلفاك وسمنة واورونارتي٠

في حوالي سنة ١٧٠٠ ق ٠ م ٠ تغلب الهكسوس الاسيويون على المصريين وبهذا انتهت السيطرة المصرية على السودان ولا يعلم الا النذر اليسير عما حصل في البلاد في خلال المائتي سنة التالية الي ان تم طرد الهكسوس من مصر واستعاد ملوك الاسرة الثامنة عشر الامبراطورية المصرية ٠

٢ ـ عصر المملكة الحديثة (١٥٨٠ ق ٠ م ٠ ـ ١١٠٠ ق ٠ م ٠)

عاد المصريون الي السودان بعد توطيد اقدامهم في مصر فثار السودانيون بادىء الامر وقاوموا احتلال بلادهم من جديد ولكنهم هدءوا تدريجيا وازدهرت حياتهم في رحاب امن كاد يكون شاملا وشيدت المعابد في اماكن كثيرة كبوهين (في الضفة الغربية لوادى حلفا) وسمنا وصلب وسيسبي وعمارة وكوة وجبل البركل ونشات المدن حول هذه المعابد احيانا ونشطت التجارة بين القطرين فكان السودان يمد مصر بالابقار والابنوس والعاج وريش النعام والصمغ والجلود والذهب وامتدت طرق التجارة من الحدود المصرية الي تلال البحر الاحمر والي اواسط السودان وربما الي ابعد من ذلك جنوبا ٠

واصبحت المنطقة الشمالية من السودان التي تمتد حتي مروى الحديثة كانت جزءا لا يتجزأ من مصر في هذا العهد وربما كانت نبتا التي تقع حيث مروى الحديثة اهم مدينة جنوب اسوان ومركـــز الادارة الرئيسي للمنطقة وفي هذا العهد بلغ اتساع النفوذ المصرى اقصـاه ٠

٣ ـ العصر النبتي (٧٥٠ ق ٠ م ٠ ـ ٥٠٠ ق ٠ م ٠)

في سنة ١١٠٠ ق ٠ م ٠ حين ابتدأت الامبراطورية المصرية في الاضمحلال ، اظلت السودان فترة اخرى من فترات الغموض ولكن مما لا شك فيه ان النفوذ المصرى كان لا يزال قويا في خلال السنين التي تلت ذلك التاريخ ويبدو انه في هذه الفترة كانت هنالك مستعمرة من كهنة الاله امون رع المصريين بجبل البركل الذى صار مقدسـا وشيد في سفحه معبد عظيم للاله امون رع ولا بد ان المنطقة التي حول جبل البركل علي جانبي النيل كانت مركزا النشـــاط السياســي والاجتماعي طوال هذه المدة واخيرا صارت عاصـــمة لاول دولة سودانية منظمة ٠

ففي سنة ٧٥٠ ق ٠ م ٠ اعتلي عرش الســـودان (الذي كان معروفا حينئذ باسم كوش) رجل يدعي كشتا وجعل عاصمته مدينة نبتا ٠٠ ان نبتا هو الاسم القديم للمدينة التي تقـــع مدينة مروى الحديثة بالقرب منه ـ اسم مدينة مروى الحديثة يجب الا يختلط في ذهن القارىء بمروى القديمة التي تقع بالقرب من كبوشية ٠٠ وضم الي مملكته صعيد مصر حتي طيبة (الاقصر الان) واستطاع ان يحصر نفوذ الملك المصرى في منطقة الدلتا واتم خلفه بعانخي الذى حكم في سنة ٧٤٤ الي ٧١٠ ق ٠ م ٠ فتح مصر وصار هو وخلفاؤه الاولون ملوكا لمصر والفوا الاسرة الخامسة والعشرين وكان ترهاقة اشهر هؤلاء الملوك وامتد ملكه من سنة ٦٨٨ الي سنة ٦٦٣ ق ٠ م٠

واخرهم كان يدعي تانوتامان وفي عهده استطاع الاشوريون اخراج الملوك السودانيين من مصر وكان ذلك في سنة ٦٦١ ق٠م: ولكنهم واصلوا حكم السودان من نبتا زهاء مائة وخمسين سنة بعد هذا التاريخ وفي حوالي سنة ٥٠٠ ق٠م٠ حولوا العاصمة الي الجنوب واقاموها في مروى القديمة ٠

وكان التأثير المصرى ملموسا طيلة هذه الفترة فقد استعاروا من مصر فكرة اتخاذ الاهرامات لدفن الاسرة المالكة ثم ان المعابد التي شيدوها والعبادات التي كانوا يمارسونها فيها لم تكن الا صورة طبق الاصل من المعابد والديانة المصرية وكذلك جميع الاشياء الاثرية الصغيرة التي الت الينا من هذا العهد بالرغم من ان صنعها لم يكن في الغالب متقناكانت مطابقة لمثيلاتها المصرية مما يدل علي ان مصدر الالهام واحد ولكن من الواضح انه بعد استيلاء الاشوريين علي مصر صار لنبتا كيانها الخاص فانمحي التأثير المصرى علي الفنون والعادات تدريجيا في القرون التي تلت الانفصال حتي ان اللغة المصرية قد زالت في القرن الاول الميلادى وانشأ السودانيون كتابتهم الخاصة وهي الكتابة المروية واتخذوا لهم حروفا هيروغليفية خاصة ٠

٤ ـ العصر المروى (٥٠٠ ق ٠ م ـ ٣٠٠ ميلادية)

ان تحويل عاصمة مملكة نبتا الي مروى القديمة لم يكن سببه تغييرا في التطور او الثقافة وانما ادى اليه انتحال احد فروع العائلة المالكة التي كانت تقيم بمروى القديمة من عدة سنين للقوة السياسية تدريجيا وقد تلا تحول العاصمة الي هناك حقبة من الرخاء العميم مما ادى الي ازدهار العاصمة التي يبدو انها كانت مدينة علي جانب من الثراء وكانت وسطا تجاريا مشهورا كل الشهرة في جميع اطراف العالم اليوناني والروماني فقد ذكرها العديد من ادباء

ذلك العهد وكان السودان يستورد اشياء كثيرة من الاغريق ثم من الرومان وقد عثر علي بعض هذه الاشياء في المدافن التي ترجع الي ذلك العصر والتي تمتد جنوبا حتي سنار ومن الجلي انه كان في وسع طبقة الاثرياء في تلك الحقبة علي اقل تقدير المحافظة علي مستوي عال من المعيشة اما الفن فقد كان فريدا في نوعه وله ميزاته الخاصة العديدة ولكنه اقتبس كثيرا من الفنون المصرية والاغريقية والرومانية • فالمعبد المعروف (بالكشك) في النقعة وحمام السباحة بمروى القديمة مثالان طيبان لتأثير الفن الروماني علي فنهم المعمارى كما ان معبد الاله امون رع بمروى القديمة والذى لاشك انه كان بناء فخما يدل علي تأثير الفن المصرى •

لم يكن في الاستطاعة تحديد اتساع مملكة مروى القديمة ولكن بالرغم من انه قد وجدت اشياء ترجع الي ذلك العصر بالقرب من سنار • وتوجد الغالبية العظمي من الاماكن الاثرية التي ترجع لهذا العهد فيما يسمي « جزيرة مروى » وهي المنطقة التي تنحصر بين النيل ونهر عطبرة واهمها هي المصورات الصفراء والنقعة وبعصه (زيادة علي مدينة مروى القديمة نفسها بالطبع)

بعد ان شارف العصر المروى الانتهاء اخذت قوة الدولة في التضاؤل وثروتها في النقصان واعظم البلايا التي حلت بها هو زوال فن الكتابة وترتب علي ذلك ان الاحداث التي حصلت في عدة سنين بعد انتهاء هذا العصر غير معروفة كما ان سقوط مملكة مروى نفسها لم يهتدى اليه الا من كتابة منقوشة علي حجر نصبه احد ملوك اكسوم بالحبشة يروى فيه ارساله حملة لتحطيم مروى سنة ٣٥٠ م • التي وجدتها خرابا•

ويمتاز هذا العصر المروى بانه العصر الوحيد في تاريخ السودان القديم الذى وصل فيه السودانيون الي درجة عالية من

الثقافة بدون حافز اجنبي فقد كان في مقدورهم في هذا الوقت التأمل في الحضارات الاخرى التي عرفوها واقتباس مايلايمهم منها وكانت النتيجة ان خلفوا لنا بعض الاثار التي تعتبر من افخم ما يقتنيه السودان الان ٠

٥ ـ العصر المسيحي (٥٤٠ ـ ١٥٠٤ م ٠)

ارسلت ثيودورا امبراطورة بيزنطيا بعوثا تبشيرية الي السودان في سنة ٥٤٠ ميلادية لدعوة الناس الي اعتناق المسيحية فنجحوا في رسالتهم وفي وقت قصير نشات في السودان دولتان قويتان دينهما الرسمي المسيحية ٠ وكانت احدى هاتين الدولتين جاثمة تقريبا علي المساحة التي تتكون منها المديرية الشمالية الان وكانت عاصمتها المجوز عاصمة لها بينما كانت الدولة الاخرى شاملة لمديرية النيل الازرق الحالية تقريبا وكانت عاصمتها سوبا ٠ وان المملكة الشمالية كانت في الاصل عبارة عن مملكتين هما نبطة والمقرة ثم اندمجتا معا وعرفتا باسم المقرة اما المملكة الجنوبية فكانت تدعي مملكة علوة ٠

مملكة المقـــرة :

وقد صار لمملكة المقرة التي تاثرت بعناصر الحضارة الاغريقية البيزنطية ثقافة ممتازة ٠ بنوا كنيسة جميلة بالحجر في غزالي ـ جنوب شرق مدينة مروى الحديثة وكانت تلك الكنيسة تستعمل اللغات الاغريقية والقبطية والنوبية القديمة وهي التي حلت محل اللغة المروية في البلاد ٠

وتاريخ هذه المملكة هو عبارة عن حروب لاتكاد تنقطع مع المسلمين في مصر وقد ابتدات هذه الحروب في سنة ٦٤١ ميلادية حين غزا المصريون بلاد النوبة فلما راوا ان عدوهم لا يستهان به عقدوا معهم بروتوكولات نظموا بمقتضاها تبادل السلع الا ان السلام لم يدم طويلا واستمرت المناوشات الي ان بلغت قمتها في سنة ١٣٢٣ م في

معركة انهزم فيها المسيحيون نهائيا واسـرعوا في اعتنـاق الدين الاسلامي وحولت الكنيسة الي جامع في دنقلا العجوز سنة (١٣١٧م)

وقد كثر دخول العرب الي السودان عن طريق البحر الاحمر خلال الجزء الاكبر من هذا العصر .

مملكة علوة :

اما مملكة علوة فلم يبق الا النذر اليسير مما يدل علي تاريخها ومعظم المعلومات التي عرفت عنها قد وجدت في روايات الرحالةالذين جاسوا خلال المملكة واهم ما كتب عنها جاء في كتابات المقريزى وابي صالح خصوصا عن عاصمة الملك سوبا ومن الواضح ان سوبا كانت لها اهميتها وكانت تسيطر علي منطقة واسعة ولكن بعد ان حلـت الهزيمة بمملكة المقرة زادتالصعوبات فيوجه مملكة علوة لربط نفسها بالرئاسة الدينية المسيحيةبالاسكندرية ،وبالرغم مناجتهادهمللمحافظة علي الابقاء علي دينهم وتعاليمهم لربط نفسها ادت العـزلة التي وجدوا انفسهم فيها الي ان يدب الفساد في مدينتهم واخيرا في سـنة ١٥٠٤ م هزمهم الفونج الذين اتوا من ناحية الجنوب واسـتولوا مملكتهم المسيحية وشملوها لمملكة الفونج (السـلطنة الزرقاء) الاسلامية .

انك تلاحظ ان تاريخ السودان الذى تقدم ذكره ينحصـر في التاريخ المتعلق بالمساحات التي حول ضفاف مجرى نهر النيل شمال مدينة الخرطوم وذلك لان التاريخ القديم للاماكن الاخرى غير معروف الا النذر اليسير عنه ماعدا تاريخ منطقة دار فور.

ان موقع دار فور الجغرافي في اقصي الغرب جعل اتصالها مع المناطق التي تقع علي النهر غير وثيق ولا تربطها بها الا الطـرق التجارية ولذلك كانت واقعة تحت تاثير المناطق المتاخمة لها خارج الحدود السودانية وقد ذكرنا ذلك عند حديثنا عن مملكة دارفور.

المناطق الأثريه فى السودان

مقابر أثريه
مناطق اثريه لم تجرى عليها ابحاث بعد
مدن قديمه
معبد
كنيسه
اهرامات

الحكم المحلي

ان قطرا كالسودان شاسع ومترامي الاطراف ومختلف المناطق جغرافيا وتسكنه قبائل متعددة المشارب والتقاليد والعادات واللغات واللهجات يصعب فيه تطبيق الحكم المركزي لادارة شئونه

ومن هذا المنطلق فانه في سنة ١٩٢١ كتب اللورد ملنر تقريرا عن نوع الحكم الذي يصلح في السودان وقد توصل الي اختيار اللامركزية اسلوبا للحكم وعلي ضوء ذلك التقرير فقد اقرت حكومة السودان انذاك تطبيق نظام الحكم المحلي واصدرت القوانين التي تنظم ذلك الحكم ٠

وفي سنة ١٩٤٩ استدعت الحكومة الدكتور مارشال ليكتب تقريرا عن نظام الحكم المحلي في السودان بعد تمكينه من دراسة النظام المعمول به وقت ذلك ٠ لقد قدم مارشال تقريرا وافيا ومفصلا واوصي بتدعيم النظام السائد (اللامركزية) باعتباره أصلح النظم لادارة السودان وتطويره ٠ واستنادا علي هذا البحث وهذا التوجيه فقد اصدرت الحكومة قانون الحكومة المحلية سنة ١٩٥٠

وفي سنة ١٩٥٨ كونت لجنة برئاسة رئيس القضاء السابق (ابورنات) واوكلت اليها مهمة دراسة الاداة الادارية والتقدم بتوصياتها بشانها وبعد دراسة مستفيضة ومركزة ايدت اللجنة صلاحية الحكم المحلي واوصت باستمراره وتدعيمه وتمخض عن هذه الدراسة المكتملة والتوصية المسببة قيام مجالس المديريات ٠

هذه نبذة قصيرة عن الحكم المحلي السوداني ـ الذى يقـوم بتقسيم أدارى هرمي يبدأ بالديرية وبالسودان تسعة مديريات وتحت كل مديرية اعداد من المجالس المختلفـة بلغت الان في جملتها ٨٦ مجلسـا ..

مجالس الحكومة المحلية

علامات المصالح الحكومية

١ ـ النقل الميكانيكي ٢ ـ الطيران المدني ٣ ـ مصلحة المخازن
٤ ـ الزراعة ٥ ـ مصلحة الجمارك ٦ ـ مصلحة السجون
٧ ـ السجون « الاصلاحيات » ٨ ـ الثروة الحيوانية
٩ ـ وزارة العدل ١٠ ـ وزارة الصحة ١١ ـ الصيد ومصايد الاسماك ١٢ ـ وزارة الصحة « لدرجة الامتياز » التمريض »

زعمـــاء العشـــائر

ان الصورة اعلاه عن احتفاء السادة رئيس واعضاء مجلس السيادة الموقر بالسادة زعماء العشائر بمناسبة قدومهم للخرطوم لابداء رايهم الباني في ضرورة وكيفيـــة تطوير الادارة الاهليـــة استشعارا منهم بالمسئولية والواجب لتبصرة المسئولين والمواطنين والمراى العام السوداني بجميع طبقاته بخطورة مزالق التطهـــير او التقدم بالادارة الاهلية بدون التدبر والاعتبار الكامل وايجاد البديل الفعال في الجانب القضائي بجانب الجانب الادارى (هذا حسب اعتقادهم وكما ورد في حججهم ومنطقهم).

هذا المحفل اقيم خـلال شـهر يناير سنة ١٩٦٩

نشـــيد الجيـش السـوداني

تألف ولحن سنة ١٩٥٤

يا بني السـودان هذا رمزكم
يحمل العبء ويحمي أرضـكم
ان حييتا انما نحييـا بـكم
او نعمت فالفخـر والمجد لكم
حـــرروا البـــلاد
حاربوا الفســاد
وابعثـوا الهمـــم
نحن أسد الغاب ابناء الحروب
لا نهاب الموت او نخشى الخطوب
نحفظ السودان في هذى القلوب
نفتديه من شـمال وجنوب
هـذه الارض لنـا
فليعش سـودانا
علمـا بين الامم
بالكفاح المر والعـزم المتين
وقلـوب من حـديد لا تلين
نهزم الشر ونجلي الغاصبين
كنسور الفجر او أسد العرين
ندفـع المـردى
نصـد من عـدا
نرد مـن ظـلم
نحن جند الله جند الوطـن
ان دعا داعي الفدا لم نحـن
نتحدى الموت باغـلى الثمـن
نبـذل الـدمـا
نفتـدى الحمـى
نرفـع العـلم

شـــارات القوات المسلحة السودانية

١ ـ رئاسة القوات علامة الراس وحيدالقرن بغصن الزيتون ـ مستطيل

٢ ـ هـ ـ القيـــادة الوســطي

٣ ـ الشـــوتال ـ القيادة الشـــرقية

٤ ـ السيف ـ القيادة الغربية

٥ ـ ش ـ القيادة الشـــمالية

٦ ـ شرابلن كبير ـ سلاح المدفعية

٧ ـ شرابلن صغير ـ سلاح المهندسين

٨ ـ العجلة مربعة ـ سلاح الخدمة

٩ ـ الجيمي ـ ســلاح الاشـــارة

١٠ ـ البندقيتين ـ مدرســـة المشاه

١١ ـ البندقيتين دائرى مـــع الغصن ـ الكلية الحربية

١٢ ـ الثعبان مع الغصن ـ السلاح الطبي

١٣ ـ المندلين ـ موسيقي القوات المسلحة

١٤ ـ الطائر كامل ـ سلاح الطيران « الضباط »

١٥ ـ الطائر نصف ـ سلاح الطيران « للجنود »

١٦ ـ الغصن قصب مع الوحيد ـ سلاح البحرية

١٧ ـ المظلة دائرى كامل ـ سلاح المظلات « للضباط »

١٨ ـ المظلة نصف دائرى ـ سلاح المظلات « للجنود »

المواصلات فى السـودان

البوليس في خدمة الشعب

نذكر جهاز البوليس لاننا في كتابنا هذا نتحدث عن قطر ونحكي طريقة حياة شعبه • ومن هذه الزاوية كان من الواجب علينا ان يعلم القارىء كيف تستظل الامة السودانية برداء من راحة البال والطمانينة والعدالة والامان •

في الكلمة الرصينة ادناه والتي القاها وزير الداخلية سنة ١٩٦٦ م في حديثه لقادة جهاز البوليس وبقية الضباط حديث مشتمل علي الاسس والمبادىء والدعائم والمقومات التي تنبني عليها صلاة اجهزة البوليس وافراده ببعضهم البعض وصلاتهم بجمهورهم العزيز •

ان الكلمة تسرد المنهج الذى تسير عليه خدمة الشعب وحراسه الامناء وواجباتهم نحو مواطنيهم والاسلوب الذى يجب ان يكون عليه اداؤهم دائما وابدا • ومعروف ان كل تقدم وارتقاء لابد وان يصحبه امن واستقرار وطمانينة ولذلك نبع اهتمام الحكومات السودانية كغيرها من الدول المتحضرة المدركة بعيدة النظر باجهزة امنها والعمل علي تطويرها ورفع كفاءتها وضمان حيويتها :

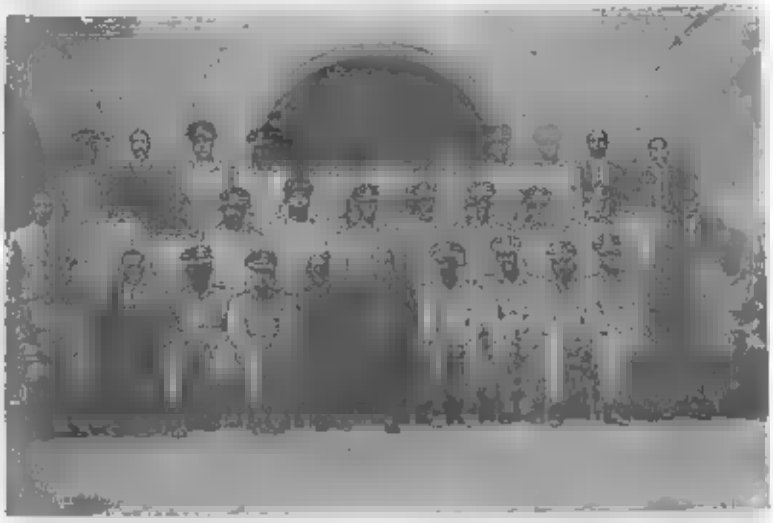

الصورة اعلاه اخذت بمناسبة انعقاد مؤتمر قمندانات البوليس في الفترة (٢٥ـ٣٠) يناير ١٩٦٩ بوزارة الداخلية بالخرطوم ـ عاصمة القطر ٠

ان القمندانات ورؤساء الوحدات من الضباط يعدون العدة بقصد عقد مؤتمراتهم هذه في فترات مناسبة بالتضامن مع قادة الجهاز برئاسة الوزارة من أجل تطوير القوة واعدادها الاعداد الذى يمكنها من الاضطلاع بمسئولياتها بجدارة وكفاءة وابداع ٠

انها صورة من صور جدية جهاز الامن للوفاء بالتزاماته ورعاية مصالح من يعملون تحت امرتهم ٠

شـــارات بوليـس السـودان

(وهي باستثناء شارات رئاسة البوليس فهي شارات محافظات جمهورية السودان التسعة)

١ ـ كردفان ٢ ـ النيل الازرق ٣ ـ بحر الغزال ٤ ـ كســلا
٥ ـ الاســتوائية ٦ ـ الخـرطوم ٧ ـ اعـالي النيـل
٨ ـ دارفـور ٩ ـ الشمالية ١٠ ـ رئاسة البوليس

بسم الله الرحمن الرحيم

اخواتي

(أ) انها لفرصة سعيدة ان نلتقي هذه الليلة وانه ليشرفني كثيرا ان استمع الي كلماتكم الغالية هذه التي تفضل بها سيادة مدير عام البوليس واني لارى لزاما علي ان اتجاوب مع هذا الروح الذى يشير اشارة واضحة الي الديمقراطية اننا لابد من ان ننقل مجتمعنا من مفاهيمه القديمة عن وزارة الداخلية الي مفاهيم جديدة تتمشي والديمقراطية التي تؤمنون ونؤمن بها . ان كثيرا من مواطنينا لا يزال ينظر الي وزارة الداخلية وكانها مصلحة السكرتير الادارى سابقا ، تلك المصلحة التي قامت الي جنب قانون وضع ليحمي اول مايحمي مصالح الحاكمين وقامت لتدير دفة البلاد وفق مايهوى الحاكمون في تلك الوقت وهذا مفهوم لابد ان يتبدل ولن يتبدل الا اذا نقلتم الي مواطنيكم وتجاوبوا معكم في ان القانون ليس هو باداة قهر ولا باداة اذلال ولكنه في الواقع هو نقطة التقاء مصالح المواطنين في هذا القطر الشاسع واتفاق اشبه مايكون بالعقد بين الفئات المختلفة التي تسكن هذه الارض الطاهرة المسماة بالسودان هذه الفئات التي تسكن هذا القطر قد تصالحت وتراضت ان يكون القانون هو الحكم الاساسي بينها يدير مصالحها ويحفظ حقوقها المختلفة والقانون بهذا المفهوم يا اخواني هو الذى يجب ان يسود ويجب ان يرعي وان الشعب السوداني حينما انتخب نوابه ليمثلوه في الجمعية التاسيسية في الخرطوم اراد ان يكونوا هم وكلاءه الرسميين في ان يضعوا القانون ليحمي مصالحه وتراثه واخلاقه ومستقبله وهذا القانون بهذا المفهوم والي ان يعدل نواب الشعب من داخل الجمعية التاسيسية القانون القائم الان نعتبره نقطة التراضي ولا بد من ان نحميه ولابد ان نسير في ظله نحن واخواننا في جميع انحاء السودان تحت ظل

راية واحدة بهذا التراضي وهذا التصالح وهذا الاتفاق نسميه القانون .

بهذا المعني ينتفي الشعور بالتقزز من مواجهة الرجل الذي يحمي القانون ويمنع المواطنين من ان يتعدوا حدود القانون وتتبدل هذه النظرة تبعا لنظرتهم وفهمهم للقانون . تتبدل قطعا نظرتهم للرجل الذي يحمي القانون نيابة عن الشعب السوداني كله وبهذا الفهم يكون رجل البوليس هو الشخص الذي انابه الشعب السوداني ليمسك علي يد الذي يريد ان يخرق السفينة وقد ضرب صلي الله عليه وسلم مثلا لاصحاب السفينة اذ اقتسموها كل حدد او حدد له نصيبه وكل احتل مكانه المعترف به كحق له في السفينة ولكن صاحب اي جزء وهو معترف به بانه حق له وملك له اذا اراد ان يتصرف فيه بان يخرقه لا بد للباقين في السفينة ان يقبضوا علي يده لانه ان تركوه هلك وهلكوا وان قبضوا علي يده نجي وسلموا جميعهم ، فانتم ضباط وجنود قوة البوليس انتم الذين انابكم الشعب السوداني لتقبضوا علي يد كل من يود ان يخرق السفينة لتسير سفيتنا الي بر السلام في امن وامان وبهذا المفهوم يعتبر واجبكم واجب مقدس ويستحق الاحترام ـ ولقد ضربت المثل لبعض اخواني مستغربا كيف يتقزز بعض الناس اذا اراد رجل البوليس ان يرده الي جانب الصواب ويمنعه من الوقوع في حظيرة القانون ، يتقززون منه في الوقت الذي يذهب احدهم الي كاتب تسجيلات الاراضي ويسأله عن قطعته التي مسجلة باسمه واذا قال له ان مساحتها ٥٠٠ متر لا يستطيع ان يغالطه ويقول له لا مساحتها ٥٠١ متر ايمانا منه بان هذا الرجل حفيظ علي حقه وان سجلاته مضبوطة وتسير وفق القانون والحق فان الذي يكبر ويحترم كلمة رجل البوليس حينما يقول له ان هذا هو الحد الذي وضعه لك القانون في داخله انتحر ولكن خارج

هذا النطاق انت خارج عن نطاق الحرية ولا بد ان يؤخذ بيدك لئلا تخرق سفينة المجموعة ، هذه المعاني هي التي تربط بينكم وبين شعبكم في مجتمع ديمقراطي والديمقراطية هي البيئة التي تفسح المجال للعقول لتشع لتتسع افاقها لان هناك حرية ٠٠ والحرية ليست الفوضي ولكن في الواقع هي مجال رحب تحده حدود واسعة يعرفها كل مواطن ويسعيها كل مواطن القانون وفي هذا الرحاب يسرح كل فرد بمحض ارادته واختياره علي الا يتعدى حدود القانون لئلا يقع في حدود تخص الاخرين وواجب رجل البوليس هو ان يكون رجل الخط يرفع علمه لينبه من يخرج علي القانون لئلا يخرج عليه ويرده الي جانب الصواب هذا العمل عمل كريم وشريف ويجب ان يكون مقدر عند كل المواطنين وهذا العمل يا اخواني لايكون بلا عقيدة وان الجيش الذي يكون بلا عقيدة يكون مجموعة من المرتزقة وكذلك الرجل الذى يود ان يعمل في سلك البوليس لا بد ان يعمل بعقيدة ، عقيدة اساسية هو انه قد اصطفاه شعبه ليكون قيما امينا حفيظا علي عروض الناس وعلى ممتلكات الناس وعلى اموال الناس وعلي ارواحهم ٠ وان الذى يستدعيه شعبه ليضع في يده هذه الامانة لابد أن يظهر نفسه ليستحق هذه الامانة لانها امانة غالية ولقد ضربت المثل لابنائي في مدرسة المستجدين في امدرمان في الاسابيع القليلة الماضية وقلت لهم :ـ

هل ترون اذا اراد احد الناس ان يسافر او يغادر بلاده واراد أن يختار رجلا ليستودعه عرضه ويستودعه ماله ويستودعه ممتلكاته افهل يبحث عن رجل سفيه ليعطيه هذه المكانة ؟

قالوا :ـ لا ٠

قلت :ـ واذا استدعي رجلا واسر له بانه يود ان يجعله قيما علي زوجه وابنائه وماله وممتلكاته افلا ترون ان المسافر قد شرف

هذا الرجل بان استدعاه وامنه علي عرضه وماله وممتلكاته قالوا نعم

قلت :- ان الشعب السوداني قد استدعاكم لهذه المهمة ولا بد ان تقوموا بها .

وهذا التشريف يا اخواني معه تكليف وفيه مواطن كثيرة للزلل والخطا والضعف البشري والعقيدة هي التي تحمي رجل البوليس من ان يقع في هذه المواقف وفي هذه الشبهات ويقدس المهمة الكبيرة التي اسندت له بالا يتصرف فيما اؤتمن عليه وان من اول تلك المزالق تتضح بشاعتها حينما يدرك ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار . وسئل (صلعم) عن المنافق فقال اياته ثلاث :-

اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد اخلف .

وثلاثتهما تنحصر في مهمة البوليس ان اداها كان في مقام الشرفاء الذين يستحقون الاجلال والاكبار من كل فرد ولكن ان فرط فيها فالهاوية وهي الدرك الاسفل من النار واني اعيذكم واعيذ افراد قوات البوليس في هذا الشعب الابي الكريم من ان يسقط احدكم في الدرك الاسفل من النار لاني اشعر تماما بانكم تحملون هذا العبء عن عقيدة وعن ايمان بانكم تؤدون رسالة قوية رسالة فيها معني وفيها تضحية وفيها بذل في كل حركة من حركاتكم أرجو ان ترتفعوا برجالاتكم الي هذا المستوى ليفهموا أن الشعب السوداني قد شرفكم وكرمكم حينما ناداكم بان تحفظوا له عروضه وابنـاءه واموالـه وممتلكاته بهذه العقيدة يا اخواني تسهل المهمة انا ادرك تمام الادراك كما يدرك المواطنون في ان مهمة رجل البوليس مهمة عسيرة. رجل يسهر لينام الناس ولكن الاترون من المؤلم وانتم ضباط البوليس لكم ولي ، ولقد جاءت بي الظروف علي ان اكون علي راس هذا الجهاز ، ان كان هناك حادثة واحدة شعرتم وشعرت بانها قد جاءت نتيجة من اهمال فرد من رجالاتنا كيف يكون مقرنا عند

أنفسنا حينما نشعر بان ما اؤتمنا عليه قد سطي عليه اخر ، هـــذه هي المرارة التي لا بد ان يشعر بها الفرد العادى من جنود البوليس في انه يوم ان يغفل عن امانته فيسطو عليها ساط هذا الســـطو لن يكون علي ملك احد واحد من ابناء السودان وانما في الاول ســطو علي قلوبكم وعلي مقدراتكم وعلي مكانتكم انتم قادته في هذا المجتمع وانا معكم والله انني لا شعر بما كان يشعر به سيدنا عمر يوم ان قال ان عثرت شاه في الشام اشعر بان الله سبحانه وتعـالي يحاسبني عليها وانا لا اشك ابدا في ان كل واحد منكم يشعر بنفس الشـعور يشعر يوم ان ياتيه بلاغ بان امنا بيته قد دخل عليه سارق سرقه هذا الامن يعتمد علي كل واحد منكم وانتم ضباط وانتم المربون لهؤلاء الجنود ولقد نام مليء جفنيه مستندا عليكم في ذلك اليوم لابـــد ان تارقون جميعا وارق معكم ويسهر معكم الليل كل من يحس بالمسئولية في هذا البلد ولذلك يا اخواني لابد من ان نتكاتف جميعا وهذا لا ياتي بمجرد الحديث ياتي بان يقف الرجل منكم كضابط امام جنودهليرفعهم لهذا المستوى ولا بد من ان يرفعهم بالتمرين وبالتعليم وبالالحـــاح والمواصلة وكل سوداني يمكن ان يصل الي هذا المستوى ما في ذلك شك فانا مؤمن به ولذلك فهي رسالتكم واني اعتقد ان الضابط اصغر ضابط مسئول بان يلتصق بافراد قوته ليحفظ الضبط والربط ليحفظ هيكل الجندى في لبسه في حركاته ليحفظ روحه ليرفعه لهذا المستوى ليعيش هذا الفرد ويسهر الليل بعقيدة وهو مؤمن بانه يعمل من اجل ال ١٢ مليون سوداني لا من اجل بيته ولا اولاده ليعود اليهم مكتسبا رزقا حراما او ينام عن ما أؤتمن من اجله ليسطو عليه اخرون هذه المعاني يا اخواني التي تعيشون فيها والتي نعيش فيها معكم والتي لا بد ان يعيش فيها كل فرد شرفه الشعب السوداني بان استدعاه ان

يكون فردا في بوليس السودان واني لا اخالكم اطلاقا تجهلون ذلك ولكن حديثي هذا من باب التذكير استشعارا مني انا الرجل الذى جئتكم غريبا في هذا الجهاز وقد اتركه في اى وقت كطائر نزل علي فرع فطار منه ولكن هذا يستدعي البقاء مادام رجل سياسي علي رأس هذا الجهاز لا بد من ان يوصله ويتحادث معكم في وضوح لتزمنوا ان الذين يمثلهم الرجل السياسي يؤمنون بهذا الفهم الذى اقول به وانهم يشعرون تمام الشعور ان هذه هي رسالتكم وانكم مؤتمنون علي ادائها وان رجالكم لن يفرطوا فيها في سبيل رزق زائل، والرزق الحلال زائل ـ الرزق الحرام شر علي ابنائكم والرجل يكون ابن حرام بالرغم من انه ولد في حكر زوجين طاهرين اجتمعا علي كتاب الله وسنة رسول الله وهو يظل ابن حرام حينما يقتات من حرام ويكون كما يقول المثل السوداني ود حرام مغرغر اذا استمر يقتات ابوه وامه من الحرام ويقيتونه منهذا الحرام ارجو انتتشلوا ابناءكم وذريتكم واطفالكم من ان يكونوا ابناء حرام رغم انكمجميعا تجلسون مع زوجاتكم علي كتاب الله وسنة رسول الله ان هذا الحرام يخرج بأبنائكم من سلسلة ابناء الحلال ولذلك اني اترفع بكم وبجنودكم في كل بقعة من بقاع السودان من ان نقع كلنا في ما يسمي حرام ولان نعيش دون ان نبتلع لقمة واحدة من الحرام بهذا الفهم نكون نحن امناء هذا الشعب وان شاء الله اشعر بعد اليوم بان كل فرد من ابنائي من جنود البوليس ورجال البوليس في جميع انحاء السودان يدرك تمام الادراك ان المبلغ الذى يتسلمه عن حلال من عرق الشعب السوداني ومن دافع الضرائب السوداني يؤدى نظيره عملا جليلا مقدرا وهذا العمل اكبر من النقود واكبر من الرشوة واكبر من ما في الدنيا جميعها لانه يختص بالامانة والامانة هي التي

عرضت علي السماوات والارض فابين ان يحملنها واشـــفقن منها وحملها الانسان والامانة هي التي جعلت البشر هو المسيطر عـلي الكون وهو خليفة الله في الارض وبها وحدها استحق ان يكون خليفة الله في الارض والامانة هذه في ايديكم يارجال البوليس وانا لا اشك ابدا في انكم تؤدونها خير اداء ونسال الله لكم التوفيق واتمني ان يكون هذا يوم جديد في تبديل الكثير من المفاهيم سواء كان لمواطني في الشارع او لمواطني تحت البدلة الرسمية من رجـال البوليس ٠

ان هذا الجهد الذى تؤدونه في دولة ديمقراطية له معان اخرى غير صيانة الحقوق هو اعطاء الفرص للعقل البشرى ليتفتق ٠ ان الذين يظنون ان وزارة الداخلية اداة كبت للعقول هؤلاء يجب ان يغيروا مفاهيمهم ان وزارة الداخلية لن تكون اداة كبت للعقول في هذه البلاد ما دام القانون قد سمح لها ان تسرح وتمرح ولن تكون اطلاقا الا اذا اراد عاملوا هذه الرؤوس ان يخرجوا عن القانون يوم ذلك وحده نحن نقبض علي ايديهم لئلا يخرقوا سفينة السودان اما الذى لا يتعدّى علي القانون فاننا واياه زملاء طريق نستطيع ان ننير له الطريق ونستطيع ان نهديه اليه ونستطيع ان نمنحه كل الحرية ليعيش وليتموا وليترعرع في جو نحن في السودان احوج ما نكون فيه لنخلق مجتمعا يؤمن بذاته ٠ ان الرجل المقبور لا يؤمن بذاته ان الرجل ضعيف الارادة الذى يعيش في جو لا حرية فيه لن تكون له حياة ولن تكون له ارادة فعالة نحن نريد في الفرد السوداني ارادة فعالة ولذلك لا بد ان نمنحه الحرية لينطلق ذهنة ولتتفتح طاقاتـه وليستفيد المجموع من هذا الشعب المحتاج الي كل فرد من ابنـــائه ليستفيد من كل طاقة من طاقات ابنائه وانتم حراس هـــذا ٠ انتم حراس هذا ايضا يا اخواني لا بد من ان يشعر كل سوداني وانتم الي جانبه انه في مأمن سواء ان اتفق رايه مع الحكومة القائمة او

خالف رايه رأى الحكومة القائمة انتم لستم بمسئولين عن ذلك ، المسئولون عنه هل في رأيه خروج عن القانون ؟ هل في عمله خروج عن القانون ام لا ؟ اما ان في رأيه معارضة للحكومة القائمة او تأييد للحكومة القائمة هذا لا يعنيكم في قليل او كثير الذى يعنيكم في كثير او قليل هو القانون . العيش في حدوده وبحرية دعه يعارض الحكومة بالطريقة التي يريدها دعه يؤيد الحكومة بالطريقة التي يريدها ولكن في نطاق القانون وانت كما انت ملزم بان تحمي الاراء التي تاتي بها الحكومة انت ملزم بان تحمي الرجل اذى ينادى برأى غير رأى الحكومة مادام قد سلك الطريق الذى ينهجه وفق خطي القانون واني لفخور جدا بمسلك بوليس الخرطوم في الاسابيع القليلة الماضية حينما كان يحمي رأى المعارضين في الشارع والله كنت من اسعد الناس في ذلك اليوم هذه من واجباتكم ايضا . وان جزءا منكم قد تخصص في حماية اخرى هم حراس السودانية عشنا نقول السودان للسودانيين ووالله قد خشينا ان يختلط علينا الامر ولا ندرى من هو السوداني ومن هو غير السوداني ولذلك لابد من ان نعتمد علي جهاز صحيح سليم في مصلحة الجوازات والجنسية والهجرة يحدد لنا السوداني ويوقظ كل نائم من ابناء السودان ويقول له خذ صكك علي انك من ملاك هذا الوطن خذه بيمينك دعه ورثة غالية لابنائك لاتهمله لنستطيع بعد ذلك ان نحدد من هو من ينال شرف الجنسية السودانية ونعطيه اياه بكرم وفي ظل القانون او نحرمه اياه بلطف وفي ظل القانون ولكن قبل ان نعمل حملة كاملة اود ان يكون صوتي هذا مسموعا في كل بيت وفي كل متجر ومع الرعاة وفي المقاهي لاقول لهم اهرعوا خذوا نصيبكم من السودان اثبتوا انكم اهل هذا البلد وخذوا ورقة الجنسية ليبقي المحرومون منها في احساس ضعيف بانهم غير سودانيين ويوم ذاك يستطيع الذى يقول ان السودان للسودانيين يستطيع ان يقول

ان هؤلاء هم السودانيين وهؤلاء هم غير السودانيين هذه مهمة عسيرة ولكنها وضعت في ايدى جزء منكم وددت ولا اود ان اقول وامرت ان يكون الجهاز كله من رجال البوليس لاني اود الذين يعملون في هذا العمل ان يكونوا جربوجلين مع قوة منتظمة يخضعون لقوانينها التي هي في عند المحكمات اعنف من القوانين العامة التي يرتبط بها الموظفون بين بعضهم البعض ولذلك عند المصلحة الذين يعملون فيها لابد ان يشعروا بانهم هم الذين يمكن ان يحفظوا لابنائنا في مستقبلنا وطنهم ويملكون بنفس القدر ان يفرطوا في هذا الوطن لاخرين ليصبحوا هم ملاكه ويعيش ابناؤنا بلا وطن واعتقد ان كل واحد يشعر بالجرم الكبير حينما يعود لبيته ويشعر انه قد منح الجنسية السودانية لمن لا يستحقها . هذا الشرف العظيم الذي مئنا ونموت من اجله ولذلك لابد من ان يحس كل من يعمل في هذا الجهاز بانه يعمل في جهاز قيم علي مصالح ابناء هذا القطر الحاليين والاتين من اصلابهم ولابد ان يشعر بثقل هذه المسئولية يشعر بان الوريقة التي يوقع اسمه عليها هي وريقة عظيمة لاخر درجة يجب الا تستخرج للذى لا يستحقها وللذى لا يرث السودان من بعدنا هذه ايضا من امانتكم يارجال البوليس ارجو ان تكون هذه الامانة مؤداه في خير وتؤدى لخير مستقبل هذا البلد . اما اخواني في السجون فاني ارجو ان اتحدث معهم في ليلة اخرى لان اسلوبهم غير هذا الاسلوب وارجو ان لا اكون قد اثقلت عليكم ولكني اشعر تماما بان هذا الحديث ولو انه ليس بجديد علي اى منكم ولا علي اى من رجالكم ولكني اذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ارجو ان يصلحنا الله به وان يسدد خطي هذا القطر وان يمنحنا ان نعيش في ظل من الحرية حرية يكفلها القانون قانون محترم من الجميع لان الجميع يشتركون في وضعه ولانه اساس للمصالحة ولان من وراء القانون رجال يؤمنون

به ويؤمنون بالحرية ويؤمنون بالديمقراطية وبذلك ينفذون القانون وبهذا الشرف يخدمون ليلا ونهارا وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله ".

(ب) ان المناشدة والتهنئة والتبصرة الحقة الواردة في الكلمة ادناه والتي القاها وزير الداخلية المعالي يوم ٢٣ يناير ١٩٦٩ م في حضرة السيد رئيس مجلس الس ، واعضاء المجلس الموقر والسادة الوزراء وعلية القوم ورواد الفكر كانت بمناسبة تخريج ضباط جدد من كلية البوليس .

ان الكلمة تحدثك فيما تحدث عن حضور بعض رجالات البلاد الافريقية المجاورة الصديقة الذين دعوا خصيصا لحضور هذه المناسبة الكريمة توثيقا لعرى الصداقة والتعاون وتبادل الخبرات

"يشرفني ان ارحب بكم في كلية بوليس السودان ويسعدني كثيرا ان تشاركونا البهجة بتخريج الدفعة الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من ضباط البوليس والفوج الاول من ضباط الجوازات البالغ عددهم ١٨ ضابطا . وليس احتفالنا هذا بالاول من نوعه كما تعلمون اذ هو تقليد اصيل نحرص على اقامته كل عام وهو مناسبة تتكرر ولكنها ايضا تتجدد . تتجدد بوجوه الخريجين من عام الى عام وتتجدد بالمسئوليات المتحدثة التي تجابه خريجي كل عام نتيجة لتطور المجتمع وتعقد مشاكله وتتجدد بحالة الامن كل ما كثر عدد المدربين ودعا ذلك لمزيد من الجودة في التصرف والاداء .

ان ابناءنا ضباط البوليس وضباط بوليس الجوازات الذين اكملوا تدريبهم في كلية البوليس اليوم يكونون صرحا جديدا في جهاز الامن بالسودان وهو امر يجب ان يكون محل فرحتهم وتفكيرهم معا . ان اساتذتهم في كلية البوليس قد بذلوا الجهد مضاعفا في

تدريبهم ولكنهم لا يستطيعون ان يكونوا رفقاءهم عبر الحياة وعليهم الان ان يعتمدوا علي انفسهم ويتزودوا بالثقة ويقبلوا علي واقع الحياة بالتجرد وان يواجهوا التي تحلوا بها في مواجهة المشاكل النظرية في الدراسة و [illegible] بالصبر والدأب والنشاط والنظام الذى ارجو ان تكون طوابير الصباح والعصر قد غرسته في انفسهم · ان التدريب والعلم مفتاح للثقة في النفس ولكنه ايضا مدعاة للتعاون مع الاخرين ومبعث للتواضع ولا ينبغي الثقة في النفس ان تصبح غرورا ولا الاعتزاز بنظم المهنة ان يصبح انعزالا ·

ان اكثر ما يشرف ضابط البوليس هو انه ضابط للامن · والامن في معناه الشامل الاعم نوع ايجابي من الاستقرار الحضارى والنفسي للمجموعات والافراد والعمل علي استتبابه يستوجب توفير الاسباب التي تخلق هذا الاستقرار بتقديم العديد من الخدمات الاجتماعية ولكن كل هذا رهين في المحل الاول بتوفير الطمانينة للنفس والمال لدى المواطنين وخلق الثقة في نفوسهم بانه من مصلحتهم ان يتركوا امر الدفاع عن ذواتهم وحماية ممتلكاتهملجهاز عام رسمي نابع منهم وحادب علي مصالحهم ·

ان التطور الديمقراطي السياسي الذى نسير فيه يستوجب مستوى عاليا من الامن حتي تتيسر ممارسة الحريات العامة دون تغول من فئة علي اخرى وحتي لا تصير حرية مجموعة ما قيدا علي مجموعة اخرى او سلاحا مشهورا لسند افكار محددة · وسواء كنا في البوادى او في المدن وسواء كانت اهتماماتنا شاملة وكبيرة او جزئية ومحددة فان الامن يكون القاعدة العريضة لاى بناء اجتماعي ومن هنا كانت مسئوليته جماعية وان كان رجال البوليس هم موظفوه المتخصصون ·

ان ضباط البوليس باعتبارهم صفوة رجال الامن وقادته عليهم

واجب كبير في توعية جمهرة البوليس من ان الامن مسئولية جماعية وان يخصص رجال البوليس في حمايته والذود عنه • ان القانون قد وضع أساسا لحماية الناس وتأمين مصالحهم ككل وعلي البوليس أن يسعي دائما لكسب ثقة الناس لا بالتهاون في اداء مسئولياته ولا بالتفريط في واجباته ولكن بالعدل والحزم والحسم وليعلم رجال البوليس ان للناس مصالحهم العاجلة وبعضهم يتهيب الزى الرسمي وبعضهم لم يتعود علي الاجراءات الرسمية التي هي عادية بالنسبة لكم فقليل من اللطف والشرح والاهتمام بالاحوال الفردية يساعد علي خلق جو من الالفة والوئام بين البوليس والمواطنين •

ومن الجانب الاخر فعلي الجمهور أن يتعرف ويقدر الظروف الشاقة التي يعمل فيها رجال الامن خصوصا وأن وضع رجال الامن في مجتمع تتعدد احزابه وطوائفه ومذاهبه السياسية ويرتضي الديمقراطية منهجا للحياة وضع دقيق وحساس • وهو وضع لا يترك بالضرورة هامشا كبيرا للاناة والتباطؤ في اتخاذ الاجراءات المناسبة بل علي العكس ربما كان العجز عن اتخاذ اجراءات فعالة وسريعة سببا في اخلال بالامن يزيد من ضيق الهامش الموجود ولا يدع لرجال الامن اى خيار •

لهذا فانه من واجب المواطنين في مختلف القطاعات ان يعاونوا رجال الامن ويساندونهم خصوصا عندما يدعوهم واجبهم لاتخاذ اجراءات قد لا تستسيغها مجموعة من الناس • ان رجال الامن محكومون بالقانون والتصرفات التي نرجو من المواطنين ومن الرأى العام مساندتها هي تصرفات قانونية ولكن مما يشجع رجال الامن علي اداء واجبهم ان يحسوا بان هناك تقديرا أدبيا لجهودهم وان قادة الرأى يتفهمون مشاكلهم ونوع واجباتهم الصعبة •

وبرغم ضعف الامكانيات التي تواجه رجال الامن والتي لا تيسر

خلق جهاز مثالي للامن بكل الوسائل الحديثة الا ان رجـــال الامن قد قاموا باعمال جيدة في مختلف بقاع القطر وحافظوا علي سلامة ارواح الناس وممتلكاتهم في ظروف صعبة طوال السنين الاخيرة وقد ادوا واجبهم في صبر وتضحية ٠

ياسيدى الرئيس

ان الذى دعاني لتركيز اهتمامي بضرورة التمييز بين القانون والقهر هو شعورى بأن بعض الاذهان لا تزال تختزن المفاهيم القاتمة وتسترجع الذكريات المريرة عن جهاز الامن الذى انشاه المستعمر لحماية وتنفيذ ما وضعه من قوانين تصون مصالحه وترعاها وتحقق اهدافه ومراميه ٠ فقد كان جهاز الامن في تلك الحقبـة من تاريـخ بلادنا يستخدم لاخماد أوار الحركة الوطنية ويوجه لمراقبة روادها الاول وتعقبهم وتشريدهم بشتي الاساليب ٠٠ ولا شك انها لاستجابة طبيعية يدركها من عاش احداث تلك الايام التي لهـــا اثر عميق في نفسي ٠ ولست بحاجة للتذكير بان جهاز امن المستعمر قد تكيـف وضعه وتحددت خطوط سيره واساليب عمله لتتلاءم مـــع خطط واهداف المستعمر في ذلك الوقت ٠

أما الان وبلادنا تنعم بالحكم الديمقراطي الكامل فقد صـار لزاما علينا فردا فردا ان نحافظ ونصـون مقومات ومظاهـر تلـك الديمقراطية وعلي هذا الاساس ينبغي علي رجال الامن وانتم ايها الضباط الجدد قد صرتم جزءا منهم ينبغي أن تعملوا علي ازالة تلك الصورة القاتمة عن جهاز الامن التي ترسخت في بعض الاذهان لتحل محلها الصورة الحقيقية لجهاز الامن في وضعنا الديمقراطي وترسيخ تلك الصورة من خلال ممارستكم اليومية لواجباتكم وفق مقتضيات الامن الذى هو القاعدة الاساسية التي تقوم عليها الديمقراطية كما

هو في الوقت نفسه الحصن الذى يقيها من كل ما من شانه ان يعيق تطبيقها او يهدد بازالتها ٠

سـيدى الرئيس ٠٠

لقد حتمت مسئولية الامن في معناها الشـامل وجوانبهـا المتعددة علي وزارة الداخلية توجيه اهتمامها الكامل لتوفير كـل العناصر التي تجعل ضابط البوليـس والجوازات مقتدرا علميـا ومتمتعا بالشخصية والقدرة القيادية ولائقا مظهرا وسلوكا ليلعب دوره الخطير المرتبط ارتباطا لا ينفصم بجميع مناحي الحياة العامة٠

سـيدى الرئيس ٠٠

اود ان اوجه حديثا نيابة عنكم وعن اعضاء مجلس السيادة الموقر لابنائنا ضباط البوليس وضباط بوليس الجوازات الجدد مهنئا ومتمنيا لهم التقدم والنجاح في خدمة الوطن ورعاية حقوق المواطنين ومذكرا اياهم بأن سلطاتهم وواجباتهم التي يمارسونها وفق حدود القانون ينبغي ان يوجهوها اولا واخيرا لصيانة ورعاية المصـالح العامة ٠ ٠واضعين نصب اعينهم انهم قد اصطفوا ليكونوا قيمين امناء علي مقدرات وطنهم ومواطنيهم وليعلم ابناؤنا الضباط انثقتهم بانفسهم وثقة مواطنيهم فيهم هي الاساس الذى يعبد أمامهم طريق النجاح والتقدم ٠

وقبل ان اغادر هذه المنصة ارجو ان يتفضل علي السـيد الرئيس بتقديم هذا السيف الذى شرفتني باهدائه الي اسرة كلية بوليس جمهورية الكونغو كتشاسا الشقيقة وقـد رايت ان اهـديه بدورى ، وهو رمز عظيم للشجاعة والاباء ، الي اسرة كلية بوليس السودان تقديرا مني للجهود الضـخمة التي يبذلونها لاداء مهمتهم السامية وليبقي رمزا حيا للصداقة الخالصة بين القطرين٠الشقيقين ٠٠ كما ارجو ان يتفضل السيد الرئيس بتقديم هذه الهدية المتواضعة

للسيد وزير داخلية الكونغو كنشاسا ليتفضل بتقديمها بدوره لكلية بوليس بلاده تعميقا لأواصر التعاون والود بين المؤسستين .

سيدى الرئيس ..

ان التجمع الرئاسي الذى وضعتم لبنته في تولتا مع الرئيس هاماني عند زيارتكم لبلاده النيجر ومع الرئيس موبوتو في كنشاسا ومع الرئيس تمبل باى وغيره من السادة الرؤساء في شرق وغرب افريقيا لهو اتجاه جديد وحميد في السياسة الافريقية يحمل طابع الصداقة والوحدة الاكيدة بين شعوب هذه القارة ولذلك فاننا اقتداء بكم قد بدأنا التجمع الوزارى في الخرطوم مستفيدين من هذه المناسبة السعيدة فها هم اخواننا صاحب السعادة المستر دينس ساكومبا وزير داخلية جمهورية الكونغو كنشاسا وصاحب السعادة السيد محمد السنوسي وزير دفاع جمهورية تشاد والسيد موسي ابو بكر مدير الامن العام لجمهورية النيجر والسيد بيوس ساتوي مفتش عام بوليس جمهورية الكنغو كنشاسا والسيد بيرنارد ميو امين عام مجلس الوزراء بجمهورية الكنغو كنشاسا يشرفون جميعهم هذا المحفل تمكينا لاواصر الصداقة بين هذه البلاد وبعضها البعض ويقفون بانفسهم علي وسائل الحياة في هذه البلاد ويرسمون الخطط العملية لتبادل الخبرات وتلك الرسائل بين بعضهم البعض وبالتالي تزداد الروابط وتقوى الاواصر فمرحبا بكم جميعا في بلادكم وبين اهلكم .

واخيرا يا سيدى الرئيس اكرر شكرى لكم جميعا واسال الله ان يوفقنا ويسدد خطانا لما فيه خير هذه الامة واسعادها .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته ."

اخذت هذه الصورة بالقصر الجمهورى اثناء حفل شاى تكريمي للسادة قادة البوليس بمناسبة انعقاد مؤتمرهم في يناير ١٩٦٩ الحفل الذى تفضلت به مكارم السادة رئيس واعضاء مجلس السيادة الموقرين ٠

مبنى الجمعية التأسيسية الحالية ودار البرلمان المقبل

ان الصورة اعلاه هى مبنى الجمعية التأسيسية والتى ستصبح دارا للبرلمان فى المستقبل - ان الجمعية التأسيسية هى مصدر التشريع فى البلاد -

جـــــامعة الخرطـوم

ان جامعة الخرطوم هى الجامعة الرئيسية للجامعات السودانية لان بجانب جامعة الخرطوم هذه توجد الجامعة الاسلامية ومقرهـــا مدينة امدرمان كما يوجد فرع لجامعة القـــاهرة بمدينة الخرطوم

ان المبنى اعلاه هو الجانب الرئيسى لمبنى جامعة الخرطوم ٠ ان جامعة الخرطوم والجامعة الاسلامية والفرع من المؤسســـات العلمية العليا ، المضامة لمصارات انتاج وزارة التربية والتعليـــم العلاقة ــ ان دفع عجلة التطور والارتقاء مرتبط بارتقاء واتســـاع وشمول هذه الجامعات ٠ ان خريجيها هم عدة القد وامل البـــلاد المشرق ٠

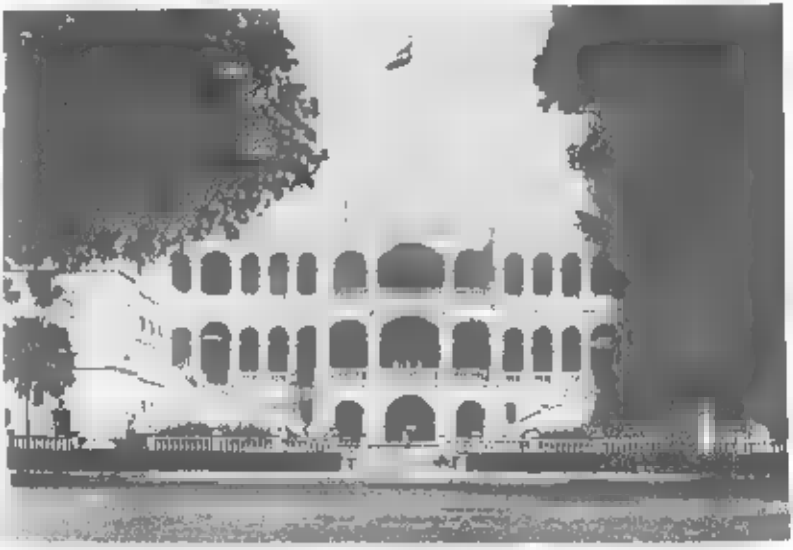

القصر الجمهورى

ان هذه البناية الانيقة الشامخة المطلة على النيل الاتيق هى مقر رئاسة الدولة.

ان التطور الزراعي مرتبط كليـا بالكفاءة البحثية

مراكز ابحاث رئيسية

١ ـ محطة ابحاث الجزيرة (بواد مدني)

ويسمي هذا المركز برئاسة هيئة الابحاث الزراعية السودانية. بدأت هذه المحطة عملها في سنة ١٩١٨ ومن اهـدافها الرئيسـية استنباط الحلول للمشاكل التي تقابل انتاج محاصيل السـودان الرئيسية بالمنطقة المروية وعلي راس هذه المحاصيل القطن .

٢ ـ محطة ابحاث كنانة (دوزى سابقا)

وهي تقع جنوب شرق سنجة ـ اهم اغراضها ايجاد الحلول لمشاكل انتاج الزراعات الالية والتي اهمها الذرة ـ انشئت هـذه المحطة سنة ١٩٥٢

٣ ـ محطة ابحاث الحديبة (غرب الدامر)

انشئت هذه المحطة سنة ١٩٥٩ واهم اغراضها ايجاد الحلول لمشاكل الانتاج لمحاصيل منطقة المديرية الشمالية وعلي راسها القمح والذرة الشامية كما وبها قسم خاص بابحاث البساتين وعلي راس مهام هذا القسم البساتيني ايجاد الحلول لمشاكل الموالح والمانجو ومختلف الفواكه والخضروات .

٤ ـ محطة ابحاث يامبيو (بالمديرية الاستوائية)

ابتدأت سنة ١٩٤٨ والهدف من انشائها تطوير منطقة الزاندى زراعيا ومن اهم الزراعات زراعة القطن لتصنيعه محليا بالمنطقـة نفسها ..

مراكز ابحاث فرعية

١ ـ محطة ابحاث كادوقلي :

ابتدات سنة ١٩٣٦ وانشئت اساسا لاجراء تجارب على زراعة الاقطان الامريكية قصيرة التيلة ٠

٢ ـ محطة ابحاث شمبات :

ابتدات مهمتها سنة ١٩٠٤ والغرض من انشائها اجراء ابحاث على زراعة الاقطان والامراض التي تصيبها ٠

٣ ـ محطة ابحاث سنار :

انشئت سنة ١٩٦٣ وذلك لدراسة انتاج محاصيل اخرى غير القطن لتكثيف وتنويع الانتاج داخل المنطقة المروية بالجزيرة ومن بين هذه المحاصيل الفول السوداني والقمح وغيرها ٠

٤ ـ محطة ابحاث معقوق :

بدات نشاطها سنة ١٩٦٢ للتكثيف والتنويع بامتداد الناقل التابع للمنطقة المروية ٠

٥ ـ محطة ابحاث الجنيد :

ابتدأ عملها سنة ١٩٦٣ والغرض من انشائها اجراء دراسات على انتاج قصب السكر ولمقابلة احتياجات مصنع السكر بالجنيد من القصب ٠

٦ ـ محطة ابحاث خشم القربة :

ابتدات هذه المحطة سنة ١٩٦١ والهدف منها دراسة انتاج المحاصيل بمنطقة الاسكان لاهل حلفا وعلى راس هذه المحاصيل القطن ـ القمح والفول السوداني كما وان هناك اجراءات ستتم خلال هذا العام (٦٩) لقيام قسم لابحاث قصب السكر بخشم القربة لنجاح القصب بتلك المنطقة ولجودة الانتاج وليوفر القصب اللازم لصنع ثاني بجانب المصنع المنتج الان ٠

ان وزارة الزراعة السودانية تبذل مجهودات خارقة لتطوير الثروة الزراعية وذلك يتطلب منها ان تكون لها مثل هذه المحطات البحثية لزيادة التنمية الزراعية باساليب علمية حديثة .

كما وان الوزارة في مجال الارشاد الزراعي ومكافحة الافات قامت بمجهودات كفيلة برفع الدخل القومي عن طـريق الاستثمار الزراعي ـ وقد عرف السودان بأنه قطر زراعي قبل كل شيء .

وللقطن زراعات مطرية بجبال النوبة وبدلتا القاش ـ وبدلتا طوكر يروى بالفيضانات ـ كما ينتج ايضا بضفتي النيـــل الابيض والازرق · وعلي ضفتي نهر النيل شمال الخرطوم تستعمل الالات الرافعـــة ·

أن ادارة مشروع الجزيرة ومنظمات وزارة الزراعة قامت بمجهودات جبارة مستمعملة وسائل الاعلام المختلفة لجعل المزارع بالجزيرة وغيرها كمنتج للقطن ولغيره من المحاصيل المتعددة يؤمن بضرورة تفانيه في اجادة حرفته واحترامها بقدرة فائقة وعـــن وعي وادراك وشعور بالمسئولية الكاملة ·

القطن عصب الاقتصاد السودانى

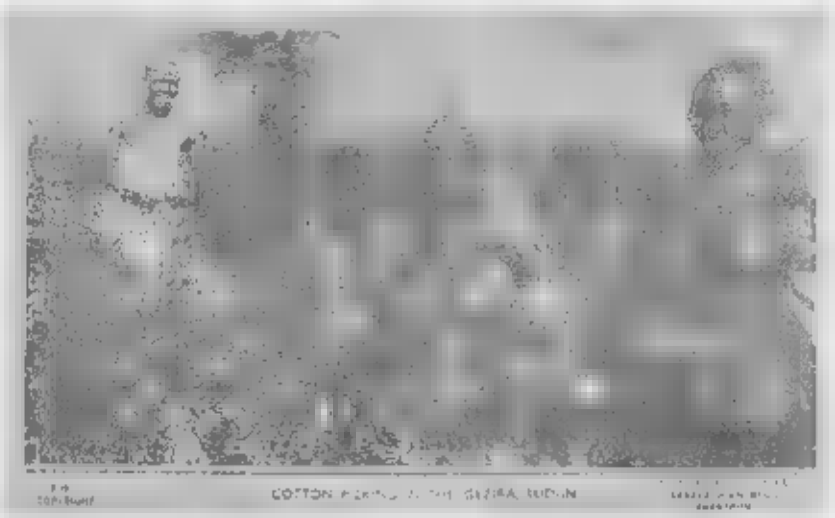

هذه صورة تحدثنا عن اشتراك افراد أسرة المزارع بالجزيرة وغيرها من مناطق انتاج القطن تحدثنا عن اسهامهم في تدعيم دخلهم لرفع مستواهم المعيشي ـ وهاهي احدى الاسر صغيرها وكبيرها ـ نساؤها ورجالها تقوم بجني الذهب الابيض (القطن) ان اهم مناطق انتاج القطن ـ عماد اقتصاد البلاد الاول هي : مشروع الجزيرة بامتداداته الشاملة للامتداد الشمالي الغربي للمشروع وكذلك قسم المناقل ومشروع خشم القربة وهذه تسقي بالخـــزانات كمـا وان مشروع كنانة تحت التنفيذ وقد انشيء خزانه بالدمازين ٠

المحاصيل الزراعية الرئيسية والثروة الحيوانية

النباتات في السودان

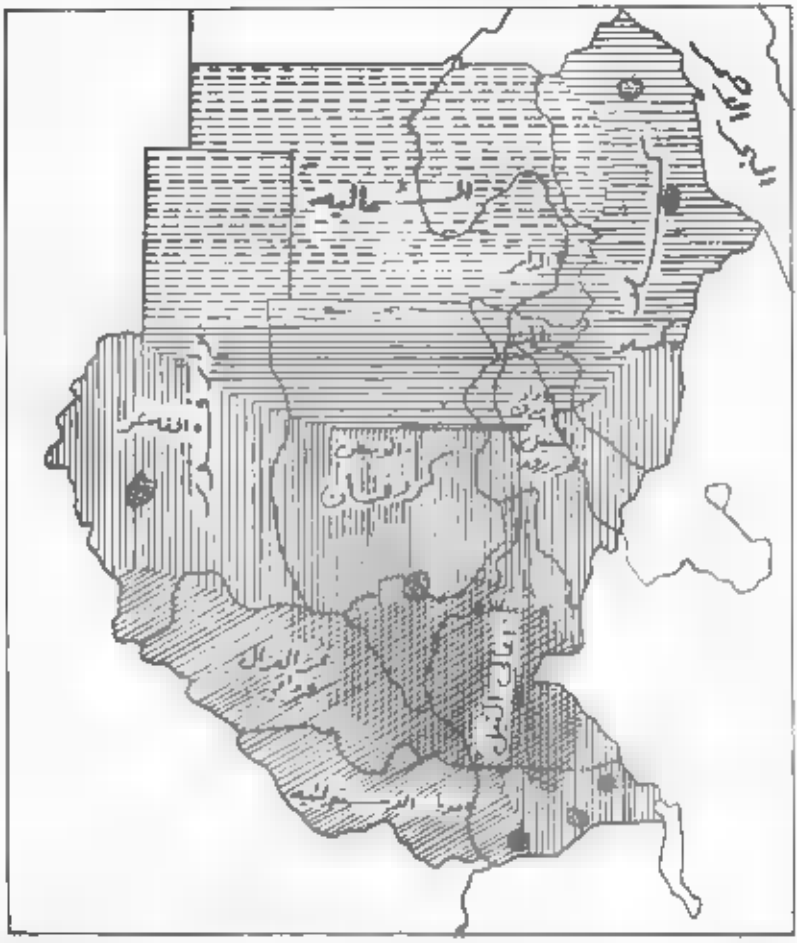

وزارة الثروة الحيوانية

ان السودان قطر زراعي في المقام الاول كما وانه في نفس الوقت قطر فسيح لتربية الحيوان وتصنيع منتجاته . ان المصلحة البيطرية لها اقسام متعددة وهي :ـ

١ ـ قسم صحة الحيوان :

انه القسم المكافح للامراض والقائم بالمعالجة كما وانه مسئول عن المحاجر

٢ ـ الانتاج الحيواني :

انه الجهاز المسئول عن تحسين السلالات والمراعي ومنتجات الحيوان .

(أ) ومناطق تحسين الحيوان هي :ـ ام بنين (سنجة) نشيشوبة (مدني) الهدى (المنطقة المروية) ـ الغزالة جاوزت بمديرية دارفور .

(ب) مناطق العناية بالالبان وتصنيعها هي :ـ حلة كوكو بالقرب من مدينة الخرطوم بحرى ـ الابيض ـ وبمناطق اخرى حول سنجة ـ كوستي ـ نيالا ـ وببابنوسة حيث اقيم اكبر مصنع لتجفيف وتعليب الالبان الا ان المصنع يتبع في ادارته لهيئة التنمية الصناعية

٣ ـ تربية الدواجن :

يشرف القسم علي انتاج وتحسين الدواجن وللقسم فروع بالخرطوم وجوبا وملكال وواو ونيالا والفاشر والابيض وشندى وعطبرة والدامر ومدني والهدى وسنجة وكسلا وبورتسودان

٤ ـ قسم المراعي :

يشرف علي صيانة المراعي وتحسينها وله فروع بالغزالة جاوزت ونيالا والابيض وسنجة والجزيرة (المنطقة المروية)

٥ ـ قسم الابحاث :

رئاسته بالخرطوم ومسئوليته البحث في الامراض ومسبباتها وطرق انتشارها بغرض استنباط اللقاحات والامصال الواقية كما يبحث في صلاحية العقاقير الكيماوية في ظروف السودان وله فروع في ملكال ونيالا

٦ ـ قسم الجلود :

اختصاصه تحسين الجلود ومراقبة المصدر منها للخارج بقصد التحقق من جودة النوع للاحتفاظ بسمعة جيدة في الخارج لهذه السلعة الهامة وللقسم فروع للتدريب ومعهد للدباغة بالخرطوم كما بالخرطوم اكبر مدبغة بالقطر تتبع لهيئة التنمية الصناعية وان المصلحة البيطرية جادة في اقامة معهد للتدريب للدباغة بنيالا واخر بالابيض او مدني ـ كما توجد مدبغة اهلية لال عثمان صالح بامدرمان واخرى تحت التشييد لسامي محجوب واخرين ان اكثرية جلود حيوانات السودان تصدر لمصر واوروبا وامريكا ٠

الاتجار

اننا نصدر الابل والابقار للجمهورية العربية المتحدة ونصدر اللحوم المبردة لليبيا وكذلك الابل والضان وللسعودية نصدر الابقار والضان والكويت تشترى الضان وللبنان نصدر اللحوم المبردة

لقد صدر السودان موسم ٦٧/٦٨ الاعداد الاتية :ـ

(١) ابل ٣٥ الف رأس

(٢) ضان ٢٣ الف رأس

(٣) ابقار ١٠ الف رأس

وان العائد العام من هذه الصدرات ومنتجاتها بلغ اكثر من ٦ مليون جنيه سوداني ٠

من الواضح الجلي ان الواجب يقتضي التركيز على الامكانيات

يجب الا ينسينا او يلهينا التطور الانتاجي الزراعي والحيواني عن مواصلة مساعينا في التنقيب عن ثرواتنا المعدنية والبترولية الكامنة المرتقبة ٠

مصلحة وقاية الحيوان وصيد الاسماك

ان هذه المصلحة تقوم بواجبات شاقة حماية لحيوانات البلاد البرية والمائية ـ ان رجال هذه المصلحة وهبوا انفسهم لخدمة بلادهم في اشق واتعب مجال للعمل لان عملهم يتطلب وجودهم دائما وابدا بالمناطق الخلوية النائية المعزولة حماية للحيوان ٠

ان مجهودات هذه المصلحة في خلق مناطق محظورة للصيد كمنطقة الدندر وفضل انجليز عند الحدود الاثيوبية السودانية ومناطق عشانا بمديرية بحر الغزال قد جعلت كثيرا من السياح يفدون للبلاد بمجهودات مصلحة السياحة السودانية ومكاتب السياحة الخاصة التي يديرها بجدارة وكفاءة سودانيون جلبوا دخلا من العملة الصعبة ومازالوا يطمعون في المزيد الوفير ٠

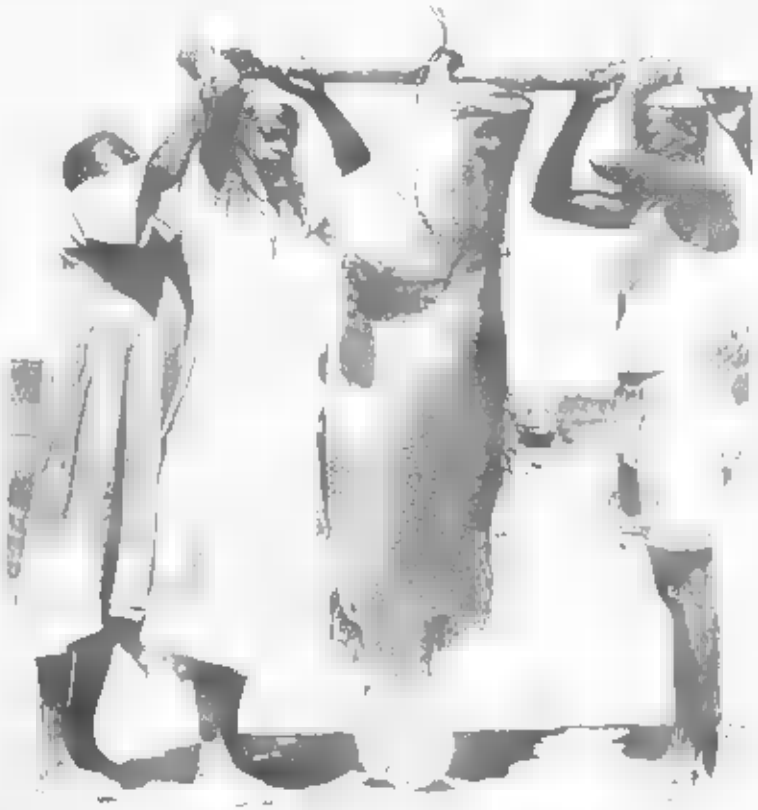

ان صورة السمكة هذه ترمي ضوءا عن مقـــدار ونوع الثروة السمكية التي تذخر بها مياهنا النهرية ـ

لقد طورت المصلحة هذا النوع من الصيد وخلقت مزارع سمكية عدة وسوف تجني الكثير بعد اكتمال بناء السد العالي بمصر حيث تتكون بحيرة عظيمة بسبب المياه المرتدة بفضل السد العظيم ٠

القصيدة الهادفة الرائدة المشهورة
« أنا احدرمان »

كلمات عبد المنعم عبد الحى

غناء : احمد المصطفى

أنا احدرمان تامل فى نجومى ... أنا السودان تمثل فى ربوعى

أنا ابن الشمال سكنته قلبى ... على ابن الجنوب ضميت ضاوعى

أنا احدرمان سلوا النيلين عنى ... وعن عزمات فتاى عند التحدى

فخير بنيك يا سودان منى ... سلوا الحادى وسلوا الشادى المغنى

أنا احدرمان اذا ما قلت آه ... فما نيل المطالب بالتمنى

تجيش النفس بالآمال لكن ... ولكن هذه النعما لا تدعنى

أنا احدرمان مضى امسى بنحسى ... غدا وفتاى نحطم قيد حبسى

واخرج للملا فى ثوب عرسى ... وابسم بعدما قد طال عبسى

واهمس والفضاء يعلن همسى ... واهتف والورى يعرف حسى

فيا سودان اذ ما النفس هانت ... اقدم للفدى روحى بنفسى

ان هذه القصيدة الرائعة الفريدة والجوهرة المشعة الوضاءة نظمها الشاعر السودانى الملهم البارع الاستاذ عبد المنعم عبد الحى وذاع صيت هذه الانشودة الثائرة التاريخية وتغنى بها كل حادى

وشادى بالسودان بعد ان غناها فى منتصف الخمسينيات نقيب الفنانين السودانيين المواطن المجامل الذواقة احمد المصطفى.

ان امدرمان المغنى لها هى مدينة امدرمان الواقعة على الضفة الغربية من النيل شمال ملتقى النيلين « النيل الابيض والنيل الازرق)

يطلق على مدينة امدرمان هذه اسم العاصمة الوطنية لان العاصمة الرسمية للقطر هى مدينة الخرطوم المجاورة لامدرمان والواقعة بين النيلين عند نقطة التعانق ـ عرفت امدرمان بالعاصمة الوطنية لان مدينة امدرمان كانت عاصمة الحكم الوطنى المهدوى بدلا من الخرطوم عاصمة الحكم التركى وتقررت تسميتها (العاصمة الوطنية) لان امدرمان فعلا هى المدينة التى يسكنها السودانيون باغلبية كاسحة بعكس الخرطوم التى يشارك الوطنيين السكن بها اعداد غفيرة من افراد وعائلات الجاليات الاجنبية كما يطلق عليها اسم (البقعة) وهذه التسمية سماها بها الامام المهدى عندما ارتضاها عاصمة لحكمه وذلك يرمز الى انه اعتبرها الموضع المختار الطيب الطاهر المبارك لادارة ذلك الحكم الذى دام ستة عشر سنة ·

ان امدرمان اكبر مدن السودان تعدادا فى السكان كما نجد بوسطها قبر المرحوم البطل السودانى محمد احمد المهدى · ومن عظمات هذه المدينة انها منبع الحرية ومشعل الوطنية ونشات بها تكوينات وتنظيمات وانتفاضات مؤتمر الخريجين داحر الاستعمار ومحقق الاستقلال كما وانها منذ نشاة الاحزاب وحتى الان فهى محتفظة بالصدارة والزعامة لكل نشاطات البلاد ·

بامدرمان انشئت الاذاعة السودانية وبها طورت وانها تضم القسم التلفزيونى الان كما بها قام المسرح القومى ذو الرسالات التربوية والتثقيفية والترفيهية والتراث القومى وباعثا لامجاد

السودان رابطا له بالعالم الخارجي المتحضر ٠

انها المدينة التي اتخذ فيها مبنى بيت الامانة التاريخي فيما يختص بالحكم المهدي،دار مسورة منظمة لمباريات كرة القدم التي تدفع رسوم لمشاهدتها كما وانها اول مدينة بعد مدينةالخرطوم عرفت ملاعب التنس ـ ملاعب ال الشفيع وال حمزه وملعب الكاثوليك الامريكان ٠

انها العاصمة التجارية لعموم القطر وهي في هذا الجانب بمثابة السرة بالنسبة لجسم الانسان ٠ فبعد السرد لكل هذه المقومات الحضارية والكفاحية فاننا نجد ان مدينة امدرمان بحق وحقيق وعن جدارة تستحق كل تمجيد وتستحق انيرمز بها لكفاح الرجال وعزمات الابطال وتضحيات النسور وهمم كل الفئات الطليعية في كل مجالات النفع والاصلاح ٠

ان جهد احمد المصطفى وحسن حظه في غنائه لهذه القصيدة يذكر بمجهودات رجال الفن السوداني الذينلهبوا الحماس وهزوا المشاعر بانشادهم للمقطوعات الحماسية في المناسبات الوطنية العزيزة كمثال محمد وردي وعبد العزيز داؤود وعثمان حسين وكابلي واحمد عبد الرازق واسماعيل عبد المعين ومحمد الامين واخوة لهم آخرين ٠

ان السودان لا ينسى ولا يهمل للمجيدين الجادين من المغنيين والحداة والشعراء والموسيقيين فضلهم على الامة السودانية ـ متعهم الله بالصحة والتوفيق ليجودوا بالمزيد في ثبات وباهداف وخطى منتظمة وعزم مكين ٠

ان امدرمان هي المثل الاعلى الذي يحتذى بواسطة مدن السودان الاخرى لينهض الابناء باعباء الاستقلال ومتطلبات الاستقرار

والتمنيات واسباب الحضارة والرقي

كما لا يفوتني في هذا المقام ان اذكر ان المدرسة الاهلية الوسطى بامدرمان هي اول مدرسة اهلية وسطى اسسها المواطنون بدون جهد ولا تشجيع من الحكومة (عهد الاستعمار)واصبحت تراسا لمحاربة الجهل واحباطا لمناورات الاستعمار .وحسرا للتنشاط التبشيري المسيحي انذاك الذي وجد سبيلا للتغلغل في بقع المسلمين الذين كانوا يتلقون العلم في مدارس الامريكان بامدرمان.

وانها هي المدينة التي كفكفت دمعات اليتيم والصغير المبائس المحروم وذلك بانشائها للجا القرش الذي اصبح شامخا مركزا بجهد الرجال الابطال الذين يرغبون ان يظلوا مجهولين ـ ان هذا الملجا الذي اصبح يسمي معهد القرش الصناعي خرج رجالا نافعين وما زال يخرج المزيد والمزيد من الشباب الطموحين المحسنين لانفسهم ولاهلهم ووطنهم .

الا رحم الله واثاب الرجال الذين كانوا دعامات تشييد هذا الصرح الانساني الرائد في صدق وعزيمة واخلاص امثال المرحومين

١ ـ الباشي محمد نور
٢ ـ الشيخ عمر اسحاق
٣ ـ الاستاذ التيجاني ابو قرون

محاربة الجهل هدم للتأخر وبزوغ لفجر جديد
تعليم الكبـار

هذا الوالد المسن آمن بضرورة التعليم ـ فشكرا لقسم تعليم الكبار والشكر الاكبر لوزارة التربية والتعليم والشكر الاعظم للدولة والشعب الذى رأى الا يقتصر جهوده لاسعاد أمته بتعليم النشىء فقط بل رأى وجوب الاخذ بيد الكبار ـ فبالتعليم وحده يمكن التطور ويتم الاسعاد وتكتمل سعادة الفرد والامة ..

القبائل

القبائل الرئيسية في السودان

قبـائل البجـــة :-

موطنهم وحياتهم الاجتماعية

ان موطنهم يتألف من الاراضي الواقعـــة بين البحر الاحمر شرقا ونهر عطبرة ثم الي النيل غربا وتمتد منطقتهم من المنحدرات الشمالية للهضبة الحبشية في الجنوب الي نهاية مديرية اسوان داخل الاراضي المصرية ٠

انها منطقة جبلية في سلاسل متعددة تتخللها بعض الوديان وأهم مورد مائي للزراعة هو خور بركة الذى يجرى من الحبشـــة داخل هذه المنطقة وبسببه نشأت زراعة القطن بمنطقة طوكر ووقوع هذه الهضبة في حدودها الشرقية في تلامس مع البحر الاحمر مسع وجود الجبال الشاهقة في بعض الاماكن يتسبب في نزول بعض الامطار في بعض المنطقة بالسهل شتاء ٠

كما وان خور القاش المنحدر من الحبشة ايضا هو من اهم الشرايين المائية التي تسببت في زراعة هامة كالقطن بالاضـــــافة للمصدر الرعوى الغني علي ضفتيه حتي نهـــاية رحلته بداخـــل الوديان منتشرا علي السهول راويا لها وكذلك نهر عطبرة يضفي علي المنطقة حياة بمائه الوفير ايام الفيضـــان كما وان لامتلاك الابار خصوصا بمنطقة البشاريين والعبابدة اهمية قصوى ٠

ان قبائل البجة كقوة رئيسية تحت قيادة البطـل السوداني عثمان دقنة الحقت هزائم اسطورية بجيوش الاحتلال وقـد وصف مؤلفون اجانب في كتب تاريخهم التكتيكات الحربية التي كانت تتبعها جيوش عثمان دقنه وصفوها بالبراعة التامة والخـبرة المتفوقة في

الفنون العسكرية الدفاعية منها والهجومية في ذلك الوقت كما وصفوا جنود ذلك الاقليم في ذلك الحين تحت تلك القيادة المحنكة بالفدائية الحقة والاستشهادات الفريدة .

وتنقسم قبائل البجة الى اربعة اقسام رئيسية هي : ـ

١ ـ البشاريين :

وتتحدث هذه القبائل البجاوية لجهات خاصة بكل قبيلة ، يقطنون الجزء الصحراوي (صحراء العتباى) وانهم يدعون قرابة قبيلة الكواهلة ويوصلون نسبهم بالزبير بن العوام وهم ملاصقون في الاستيطان لقبيلة العبابده وانهم يعيشون في صفاء ووئام مع بعضهم البعض . كما ان البشاريين يتميزون بالتسامح والتسويف ولهم رئاسة موحدة للقبيلة ومسكن لاقامة ناظر القبيلة عند نهر عطبره بقرية تسمي بعلوك .

٢ ـ الامرار :

يسكنون المنطقة التي تتوسطها مسمار جنوب البشاريين ـ انهم يعتقدون بانهم اكثر البجة نقاءا وصفاءا واحتفاظا بالصفات السامية الاصيلة بسبب وضعهم الجغرافي الانعزالي . ويمتاز الامرار بنقاء لهجتهم غير ان نسبة غير المتحدثين بالعربية اعلي من كل قبائل البجة لانعزاليتهم وانهم يعتزون بقرابتهم (كما يزعمون) بالبشاريين الذين ذكرنا انتمائهم للكواهلة حسب زعمهم .

يعتبر الامرار ابرع البجة في فنون الحرب واشدهم جرأة ولذلك تتحاشي القبائل جانبهم بقدر المستطاع وهم بالرغم من دماثة طباعهم شديدو الاحساس بكرامتهم ـ سريعو الغضب اذا توهموا اقل اهانة حتي ولو لم تكن مقصودة ، ومعيشتهم في بيئتهم والتزامهم هذه البيئة عودهم الصبر علي الجوع والعطش واحتمال المكاره . وصحة أبدانهم جعلتهم اقدر البجة علي الاضطلاع بالاعمال الجسدية الشاقة كحرفة الحمالين ـ انهم يكونون الغالبية العظمي

من عمال الشحن والتفريغ بميناء بورتســـودان ، وانهم بجانب الرعي يقومون بالزراعة وقليل من حرفة صيد اللؤلؤ وبعضهم يعمل في مناجم الذهب بمنطقة جبيت .

الجمال سفن الصحراء معبودة البجاوى ، وما هو رجل من الامراء في اقتنـــاء يسابق بجمله ويفخر

٣ ـ الهـــدندوة :

ان هذه القبيلة هي اكبر قبائل البجة عددا ويتمركزون اساسا بمنطقة القاش وشمالا حتي سواكن وجنوبا حتي الجزء الشمالي من البطـانة • وهم حوالي ثمانين الف نسمة وقد استطاعوا رفع تعدادهم بمصاهرتهم للقبائل اكثر من غيرهم من قبائل البجة الاخرى فيقال ان لهم مصاهرات انشات بطونا كاملة في القبيلة وكانت اهم المصاهرات مع الجعليين والبشاريين وغيرهم •

لقد وصف احد فضلاء الهدندوة قبيلتهم بالوصف الاتي :ـ

• الهدندوى تنوع صبور الي اقصي حدود الصبر ـ ويحتمل المشاق ويستهين بالصعاب ويصبر علي الحرمان ولا يشكو مهما بلغ به الالم وهو كسائر البجة شجاع الي درجة الاستماته ولا يميل الي المزاح وهو يثور ويغضب بسرعة ولذلك كثرت العداوات بين القبائل والبطون ـ وهو اقرب الي الشك في الناس واساءة الظن بهم حتي يعرفهم ولذلك لايبوح بشيء او بامر من اموره الا لمن يثق فيهم وبعد تجربة"وانهم يحبون (السكتاب) ـ معرفة الاخبار ـ وذلك حتي من الغرباء وفي صبر عجيب وانات غريبة لكن هـــذا السكتاب يطول ويحلو اذا كان بين متعارفين وخصوصا اثناء جلسة لشراب البن (القهوة) •

أما اقتصادهم فيعتمد علي الثروة الحيوانية وزراعة القطن بالمنطقتين كسلا (دلتا القاش) ودلتا خور بركة مع الاستفادة من نخيل الدوم ـ من دومها لصناعة الزرابر وصناعة بعض المصنوعات من الزعف ـ وان ارض الهدندوة تحوى اهم مدن منطقة البجة ـ المزراعية الكامنة والثروة الحيوانية النماذ لانعاش الاقتصـــاد السوداني قبل كل امر •

باستثناء بورتسودان الحديثة ـ وهي مدينة التاكا (كسلا) ومدينة سواكن العريقة ٠

٤ ـ البني عـــامر :

انهم يحتلون اساسا المنطقة حول طوكر ومنهم جزء يسـير يعيش بصفة دائمة بداخل اثيوبيا (قطاع اريتريا) يمتازون علي غيرهم من البجة بالجنوح الي حياة السلم والاستقرار والهدوء ويقولون انهم ينتمون للكواهلة وانهم عرب ٠

ان لقبيلة البني عامر تنظيم سياسي واجتماعي اكثر دقة من نظم سائر قبائل البجة ٠

ان كبر هذه القبيلة وتعدد الفروع والبيوتات داخلها جعـل منها اتحادا لقبائل اكثر من ان تكون قبيلة ـ ان رئيس هذه القبيلة يعرف بالدقلل منذ عصور خلت وحتي الان وهي كلمـة معناها الرئيس او السيد بلغة الفونج واطلقها الفونج علي رؤسـاء ذلك الجزء عندما بسطوا نفوذهم علي هذه القبائل ٠

ان بين هذه القبيلة فوارق طبقية فالدقلالات مثلا لايتزاوجون مع غيرهم كما انهم لا يحلبون اللبن كغيرهم لاعتبارهم ان الحلـب عملية مهينة لا تليق بالاسياد الشيء الذى كان مقصورا علي الخدم

ان اعظم قبائل البني عامر التبتاب وهم بيت الرئاسة حتي الان وهناك قول بأن جدهم جعلي مقدين تزوج حفيدة كبير الدقلالات فقتل بسبب تلك الزيجة الا انه خلف ولدا وهو الجد الاكبر لقبيـلة التبتاب التي اخذت التسمية من وجوده ومعناها ان هذا الجد نبت من الارض لان والده قتل قبل ان يولد لان هناك رواية تقول ان الزواج تم دون الرضاء الكامل من العشيرة المتسلطة لزمام القبيلة٠

كما ان هناك قبائل اخرى من البجة كالاشراف وقبيلة الارتيقا

والحلنقة والخاسة المتمركزة حول طوكر . المؤرخ السوداني صالح ضرار يدعم زعم عروبة الحلانقة ويؤكد دخولهم الي السودان عن طريق بلاد الحبشة وان كلمة حلانقة اصلها (حلانقي) وهي كلمة حبشية معناها (السوط) والاحباش كانوا لا يعرفون السوط الا بعد دخول هؤلاء العرب لبلادهم ومعهم جيادهم ولذلك سموا هؤلاء الغرباء باصحاب السوط اى (حلانقي) . كان دخول هذه القبيلة للسودان في متابعة لنهر القاش . ان هذه القبيلة الان منحصرة في مدينة كسلا وضواحيها مع قلة بجهات اخرى مثلا حلانقة بمنطقة الجعليين جهات طيبة . ان الحلانقة من اقل قبائل السودان رغبة في التزاوج مع غيرهم الا ان هذه العصبية اصبحت متلاشية قليلا بعد انتشار المعرفة في السنين الاخيرة .

ان لكل هذه القبائل لهجات خاصة بالاضافة الي العربية التي يتفاهم بها المتصلون بالمدن وهم جميعا مسلمون .

يصف بعض الكتاب والرواة والمشاهدون والذين عايشوا هذه القبائل بانها قبائل جافة الطباع شديدة النفور من الناس لكن الادارى المستعمر الانجليزى يخالف الراى اعلاه بل يقول انهم يحبون العزلة ولكنهم كثيرو التسامح والتساهل في اتخاذ اصدقاء من الاجانب .

ان هذه القبائل تعيش في شكل بيوتات متفرقة في الاودية وعلي سفوح الجبال وفي بيوت من الشعر والبرش كاملة للنقل وفق ترحال الجماعات من مكان لاخر . انهم يعيشون علي اللبن والحبوب وقليل من اللحم والعجوة والسكر (أحيانا) وايضا علي شرب القهوة ويدخنون التمباك .

الحياة الاجتماعية للبجة : ـ

لقد نظمت هذه القبائل لتكون لكل منها رئاسة قبيلة (ناظر)

ومن المتبع ان اختيار ذلك الممثل للقبيلة يجب ان يكون لافراد تلك القبيلة الكلمة الاولي فيه قبل ان يعلن ممثلا رسميا بواسطة السلطات الحكومية .

فالبشاريون يعتمدون علي الاتجار في الابل مع مصر والبعض يعمل في مناجم الذهب بوادى العلاقي .

واما جيرانهم العبابدة فهم اعرف السودانيين جميعا بالطرق الصحراوية والاهتداء بالنجوم في سيرهم كما وانهم من اعشق القبائل لاقتناء اميز الجمال للنهيض وانهم ابرع القبائل السودانية في قص الاثر .

الامـــرار :

ان اعمال الشحن والتفريغ بميناء بورتسودان يقوم بهـــا هؤلاء الامرار كاغلبية ويمدون بورتسودان باللبن والســـمن واما الذين بالبادية فيحترفون الرعي والزراعة .

الهـــدندوة :

فانهم رعاة غالبية وان كان بعض منهم يحترف الزراعة بمناطق خور بركة والقاش والبعض بسهول البطانة اخيرا (منطقة خشم القربة) وبسهول القضارف . ويستغلون اشجار الدوم ويبيعون السنا المكي والالبان والجلود والفحم والبروش .

البني عـــامر :

حياتهم تغلب عليها حياة الرعي كما لهم زراعات بمنطقة خور بركة وزراعات مطرية اخرى بجهات مختلفة بمناطق تواجدهم .

القـــامـــة : ـ

تميل قامة البجاوى الي النحول والرشاقة وذلك بسبب شظف العيش وحكم الطبيعة وفعل البيئة ـ شعرهم ممشوج او مجعد قليلا وانهم يتركون شعورهم تسترسل حتي تصل الاكتاف في تنظيم مقصود وبذلك الشعر يقون زمهرير الشتاء وقيظ الصيف وكنوع من التجميل

ودلالة على الصبيتة والفتوة عند البعض ٠

مساكن البجة :

عادة مصنوعة من البروش او الشمال لوفرة هذه المواد ولسهولة قلعها وتركيبها كما تتطلب حياة الرحل والبداوة ومهمة اقامة المساكن من اختصاص النساء دون الرجال ـ والاثاث في غاية البساطة وهو ايضا مكون من خامات الدوم والشعر ولابد انك واجد ادوات القهوة والقرب والسعون لحفظ الماء والالبان ولغير ذلك من الاغراض ٠

المولود :ـ

عندما يولد طفل يضاء مدخل مسكن الوالدة لمدة أربعين يوما ليطرد الجن كما يظن البعض وللذكر اهمية اكثر من المولودة الانثي ويسمي الطفل في السابعة عند ذبح الكرامة المسماة بالسماية ٠

الختان :ـ

فيالعادة يختن الطفل فيالسنة الاولى او الثانية من ولادته اما الطفلة فالعادة أن يكون ختانها بين السادسة والثامنة وهو اما سنة واما طهارة فرعونية ٠

سن النضج :ـ

العادة ان يصير الصبي راعيا لمواشيه وهو في حوالي السابعة من عمره ويسلح بخنجر وعندما تصل سنه سن المراهقة أي حوالى الخامسة عشر فانه يسلح بالدرقة والسيف وهى سن النضج عندهم ٠

مركز المراة : ـ

ان مركز المراة بين قبائل البجة مركز محترم ولاتعاقب المراة

بما تستحقه من محاسبة بقسوة او بالضرب كما تفعل بعض القبائل الاخرى في مجازاة المرأة ·

وفي حالات الزنا فان المرأة يعمل علي ابعادها من مواطـــن الاغراء فقط وربما ازالوا شعر رأسها وجعلوها تقوم بطحن الغلال وانما عبء خطئها ووزرها يقع علي الرجل الزاني لها وقد يكون جزاؤه غرامة قدرها عشرة جنيهات او ما قيمة ذلك وتفسيرهم لعدم تجريم المرأة بقدر تجريم الرجل يعزى ـ لاعتقادهم ـ لضـــعف المرأة التكويني واستجابتها بحكم ضعفها للاغراءات ·

الـــزواج : ـ

لابناء العمومة والخؤولة الاسبقية في زيجة البنات ويسألون عن رايهم ورغبتهم قبل ان يسمحوا بزواج احدى الفتيات من غيرهم لان الافضلية لهم حتي ولو لم يتقدموا بخطوبة ·

نهر القاش الدفاق يروى سهول المنطقة شمال مدينة كســـلا ـ عاصمة مديرية البجة ـ تجلل النهر من ناحية الشرق عند مدينة كسلا جبال التاكا الساحقة التي اعلاها جبل كسلا حيث تقوم علي سفحه الغربي مدينة المختمية لمؤسسها السيد الحسن الميرغني الجد الاكبر للسادة المراغنة بالسودان ·

وفي العـــادة يكون المهر مكونا من ثلاثة من الابل وثـــلاثة من الغنم فثلث لوالد الفتاة وتـث للوالدة والثلث الاخير لاكـبر اخوان الفتاة وهذا ثابت عند البشـــاريين ويمكن ان يكون المهر اكثر من ذلك حسب مقدرة الزوج وحسب رفعة ومكانة اهل العروسة . وعلي نساء الفريق ان يقمن بتشييد عش الزوجية وترتيبه وتجميله.

احترام الحما والحماة :ـ

ان هذه القبـــــائل يحترم افرادها الحما احتراما مبالغـــا فيه الى درجة انهم لا يجالسونهم ويتفادون لقاءهم ويعتقدون ان في ذلك اعزازا واكبارا للاصهار .

الاطفال غير الشرعيين :ـ

عند البشاريين بالذات ليست هناك معرة تلحق بالفتـــاة او اهلها او نقص يؤثر على مركز المولود غير الشرعي في مستقبـــل حياته وكثيرا ما تعترف الفتاة بالمعتدى عليها ، وعن طريق هـــذه العلاقة غير الشرعية تحتال الفتاة احيانا لتتزوج الشاب الـــذي تهواه تفاديا لزيجة من اخر لاتحبه وفي هذه الحالة يكتفي بثلث المهر « هذا كما جاء في كتاب الاستاذ محمد عوض محمد » .

الحـداد علي الميـت : ـ

يحتفل بذكرى الفقيد ثلاثة مرات اذا كان الميت من الاهميـة بمكان فالمرة الاولي بعد انقضـاء الاسبوع الاول من الوفاة وعنـد انقضاء الاربعين وعند اتمام عـام من تاريخ الوفاة ـ ويطرق النحاس لمشاهير الرجال وخصوصا عنـد الامراء وان هذا النحاس لايطرق الا للمناسبة اعلاه وعند اعلان حالة الاستعداد لحرب او بمناسبة احتفال عظيم يهم القبيلة ككل .

الزراعـــــــة :ـ

ان البجة لا يعدون من القبائل التي تجيد فن الزراعة الا انهم بحكم الضرورة يزرعون ما يكفي تقريبا لمؤونتهم السنوية علي الاكثر وعرفوا بانهم يحتفلون بموسم الخريف ويبتهجون بموسم الحصاد فيقربون لذلك قربانا في حفل قبل بذر البذور فيذبحون عجلا او جملا او كبشا او شاة تبعا لقدرة الزراع والبعض ينصب هودجا فيعدوا حوله الرجال على ظهور الابل والنساء يزغردن ولكن ذوو النزعـــة الدينية منهم يلتزمون الصيام فترة من الزمن وآخرون يكثرون من الصلاة وصلاة الاستسقاء اذا شح المطر وكذلك يكثرون من الدعاء والتسبيح ٠

ان النظام الزراعي المتبع في زراعة القطن بمشـروع القاش الذى انشاه المستعمر ابتداءا جعل كثيرا من الزراع في السـنين الاخيرة يلجاون لتهريب محصول القطن الي داخل اريتريا الا ان الحكومات الوطنية اخذت في اصلاح نظم وادارة المشروع كما ادخلت زراعة الخروع كمحصول نقدى منافس للقطن وان الخروع لاينتظر تهريبه لذلك الاتجاه كما تشير الدلائل والدراسات الراهنة ٠

الرعـــي :

ان البجاوى قد تطـور مجتمعه بعض الشيء وانتحل بعض الحرف ومارس بعض الخدمات التي تدر عليه بعض الدخل الا ان اقتصاده مازال قوامه الرئيسي الرعي والعنصر المهيمن علي حياته هو تلك القطعان من الابل والغنم والماعز والبقر ٠ وان مركز القبيلة وقوتها ومنعتها تقاس بما تملك من الابل ٠

ان الابل تربي لتخدم غرضين اساسيين : الاول ـ تربية الابل

الغنم والماعز من ثروات منطقة البجـــــه - بنى عامر اوى يعنى بحيواناته

السريعة وذلك للتنقل وللكر والفر ولانها مريحة جدا للراكب والنوع الاخر ابل لحمل الاثقال وان هذين النوعين بالاضافة لمنفعتهما لاغراض القبيلة فهما ايضا تدران مالا وفيرا عن طريق بيع الفائض منهما للجهات الرسمية كالحكومة السودانية والمصرية لاستخدامها في اعمال الهجانة في البوليس السوداني وكمطايا لجنود سلاح الحدود بمصر ٠

ومن العادات الغريبة ان البجاوى اذا حلب البهيمة فانه لا يشرب ما حلب الا اذا سبقه علي الشراب من ذلك اللبن شخص اخر مهما بلغ به العطش والجوع من مبلغ ٠

الصناعات : ـ

من اهم الصناعات المعروفة عندهم صنع الشملات وهي عادة من شعر الماعز وصوف الغنم وقد اشتهر الامرار بصناعة البرادع والاكوار للابل وبعض المصنوعات الجلدية ودبغ الجلود التي يشتهر بها البجة عموما وتباع بالسودان وربما اخذ جزؤها الشمالي الي داخل القطر المصرى ٠

المصانع الحديثة بمنطقة البجة

١ ـ مصنع الكرتون :

لقد انشات الحكومات الوطنية مصنعا لصناعة الكرتون بمدينة اروما عاصمة قبيلة الهدندوة كما انها رئاسة ادارة مشروع القاش ٠ ان الكرتون يصنع من سيقان القطن التي كانت تحرق بدون استفادة منها ٠ وقصد بقيام هذا المصنع خدمة اهل المنطقة كمشروع اعاشي ثانوى ٠

٢ ـ مصنع تجفيف البصل :

لقد أنشيء هذا المصنع حديثا وزاول وظيفته الانتاجية قبـــل ثلاث سنوات تقريبا وهو بغرب القاش غرب مدينة كسلا مباشرة وذلك لصلاحية تربة المنطقة لانتاج البصل الابيض .

٣ ـ الملاحـــات :

لقد تعددت واتسعت الملاحات بمنطقة بورتسودان مما ساعد علي تقليل العطالة وأدى الي الكفاية الذاتية من هذه السلعة .

٤ ـ زراعة وتســـويق الموز :

عرفت منطقة القاش بصلاحيتها الفائقة لزراعـــة الموز مما شجع رأس المال المحلي والاجنبي للتفكير في تصديره للخارج وقد ذهب المفكرون في هذا الامر مذهبا يبشر بنجاح هذا المشروع وقد دخل في مراحل التنفيذ الاولية .

« هذه خلاصة عن قبائل البجة في اقتضاب »

ـ قبيلة البني عامر اكثر قبائل البجه اشتراكا وأقبالا على الاجندية ..

العدنانيون والجهينية

أ ـ العـدنانيون :ـ

١ ـ قبيـــلة الكواهـــلة :

أصلها من جزيرة العرب ويرجع نسبها الي كاهل بن أسد بن خزيمةوهى قبيلة امرىءالقيس الشاعر المشهور والتىكانوالدهرئيسها وكان دخول الكواهلة للسودان من الناحية الشـــرقية ولهم الاثر الاعظم في نشر الاسلام واللغة العربية بين قبائل البجة المختلفة ولهم اثر محسوس في تنظيم التجارة والقوافل بين وادى النيل والبحر الاحمر ـ غير انه لا وجود الان لقبائل الكواهله بمناطق البجه وانما هم غالبية بمنطقة النيل الابيض وأواسط كردفان وجهات ســـنار والدندر وبجهات اخرى متعددة ومبعثرة ، ويوصلون نسبهم بالزبير بن العوام .

ان الكواهلة يتميزون بسهولة اختلاطهم بغيرهم من القبـائل وبنجاحهم في الهيمنة علي بقاع باهلها عن طريق الاختلاط كما ولهم المقدرة علي استيعاب عناصر غريبة عنهم ولكن العبابدة هم اقرب القبائل اليهم نسبا كما ينتسب الحسانية والحسينات اليكاهل الجد

الاول للكواهلة ٠

ان هؤلاء الحسانية والحسناء يسكنون بمناطق النيل الابيض بمركزى الدويم وكوستي وان قرية نعيمة هي رئاسة القبيلة الا ان الناظر اكثر تواجدا بمدينة الدويم ٠ كما توجد مشيخة من الحسانية بالمديرية الشمالية بوادى خور أبو دوم منطقة جبل الحسانية ٠٠ وناظرهم عمر الغزارى ٠

ان الكواهلة يعتمدون اساسا علي تربية الابل وبعض الحيوانات الاخرى ويقيمون في خيام من الشعر ٠ هذا بالنسبة للجماعات الغالبية والبعض يسكن بيوتا من الطين واخرون يقطنون القطاطي ٠ هذا بالنسبة للمجموعات المقيمة المستقرة وهؤلاء في الغالب لهم دراية بالزراعة وممارسة لها وذلك علي ضفتي النيل الابيض كموضع رئيسي ٠

مسكن للكواهلة الرحل

٢ ـ قبيلة الشـــكرية :

انهم جمـــاعة عربية يتصل نســـــبهم بقريش وهم يحتلون منطقة البطانة وهم رعاة ابل وغنم وماعز وزراعتهم قليلة ورئاستهم رفاعة ويسكن مدينة القضارف ممثل كبير القبيلة من ناحية الجنوب لانتشار هذه القبيلة ـ علم عنهم علو شانهم فترة من الزمن وقـــد قاسوا ويلات في ازمنة اخرى وان عصرهم الذهبي هو الفترة مـن عهد محمد علي الي ظهور الثورة المهدية وان قبيلة الشـكرية هي اكبر واعظم القبائل المنتفعة بارض البطانة الرعوية العظيمة ولكن قليلا من هذه القبائل جبرته الظروف المعيشية في الاونـــــة الاخيرة ليعيش في مجموعات مستقرة بسبب فقدانه لحيواناته . وذلكبمناطق القاش والقضارف بغرض التكسب عن طريق الزراعة بهذه المناطق وحديثا وجدوا فرصة جديدة واسعة للاستفادة من مشروع الاسكان لاهالي حلفا بمنطقة خشم القربة ـ استفادة لبلموا بفن الزراعـة الحديث وانتهاج بعض الحرف البسيطة ومما لا شك فيه ان هذا الاسكان الجديد مع وجود البيئة التي تفوقهم تحضرا سوف يفيدهم الي مدى بعيد في تفهم الحياة اكثر بالمحاكاة علي الاقل وان كان ذلك التطور سوف يكون بطيئا اذا لم ينتشر لواء العلم والمعرفة بينهم بالقدر الضروري والاسراع المطلوب .

ان هذه المنطقة كانت غنية جدا بالصيد وكانت بها مجموعات من الزراف والوعول والافيال ـ الشيء الذي يكاد يكون منقرضا الان وتوجد الان فقط انواع قليلة من صغار الصيد كالغزلان مثلا

ومن اهم حيواناتهم التي يربونها هي الابل والبقر والضان والماعز واعتمادهم علي تربية الابل اكثر من غيرها لانها مصـــدر للدخل عن طريق بيعها ولانها راحلتهم في تنقلاتهم الكثيرة . عرفت ارض البطانة بانها اصلح اصقاع السودان الرعوية لخلوها التـــام من الحشرات الفتاكة بالحيوان ولجودة مرعاها واعتدال طقسها لرعاتها ـ لقد نعاها (منطقة الاسكان) شاعر شكري بدوي عندما رأى ارضها تشقق قنوات لخلق حياة افضل وانعم وارغد (حكم البيئة)

٣ ـ قبيـلة الرشـــايدة :

ان هذه القبيلة احدث القبائل العربية نزوحا الي الســودان كما وانهم من اصغر القبائل العربية علي الاطلاق بالسودان ولا يزيد تعدادها عن حوالي الاربعة الاف نسمة ويقطن الرشـــايدة كرعاة بالمنطقة جنوب غرب كسلا حتى الشواك (عند ملتقى نهر اتبرا بنهر سيتيت) واحيانا يشرقون حتي يرعون ارض الفشـــقة (الارض الواقعة بين نهري اتبرا وسيتيت) وبيوتهم من الشعر والوبر وهم رحل ويربون الابل اساسا وعرفوا بالكرم والشجاعة وعدم التزاوج بالقبائل المحيطة بهم كالهدندوة والشكرية وغيرهم ـ انهم يعملون في تجارة الابل بين الســـــودان ومصر وهم متهمون في غالبيتهم بحيازة الاسلحة النارية غير المرخصة حماية لرزقهم الكثير وبذلك يهابهم جيرانهم الطامعون في الاستيلاء علي ثروتهم .

ليس بينهم وعي مواكب للوعي المنبعث بين القبائل الاخرى

نساء الرشايدة اكثر نساء السودان مبالغة في الاحتشام في الملبس

وهمهم رزقهم الحيواني والتقاني في اراحته والسهر علي سلامته ٠ كثيرا ما كانت لهم متاعب هم واللحويين وكنانة ودغيم من هجمات الشفتة الاثيوبيين عند نهر باسلام وحول منطقة جبل اللكدى ٠

٤ ـ قبيلة الحمـــران :

تسكن منطقة نهر سيتيت عند الحدود السودانية الاثيوبية والفر الرئيسي لرئيس القبيلة الان ود الحليو ٠ ان هذه القبيلة صغيرة جدا الان وعدد افرادها لايزيد علي الالف الواحد ـ ان الحمران عرفوا بالشجاعة وتربية الابل في الماضي اما الان فرزقهم قليـــل ومحصـور في البقر والماعز والضان كما عرفوا في غـابر الازمـان بالمهارة في صيد الوحوش كالاسد والفيل وهم علي صهوة جيادهم وهم يحملون السيوف ـ وقد كانت بينهم وبين الهـــدندوة غارات متكررة ـ كما عرفوا بالجمال المفرط في النساء وهم اهل تاجـــوج معشوقة المجلق الشهيرة وان شيخ القبيلة الحالي هو علي عوض عجبل وهو اعرف الناس بمناطق الحدود السودانية الاثيوبية في ذلك الاتجاه وخصوصا ارض الفشقة الخصيبة ٠

صورة لفتاة حمرانيه .. سلالة معشوقة المحلق (تاجوج)

٥ ـ قبيلـــة الجعليين :

من المرجح ان الباب الشمالى للسودان هو الباب الـــذى دخلت عن طريقه قبيلة الجعليين من البلاد العربية وبين طياتها مثل القبائل الاخرى المهاجرة الثقافة العربية والطريق الثاني هو الطريق الشرقى والثالث هو الطريق الليبى فان هذه الابواب الثلاثة هـــى المداخـل المعروفة للهجرات ـ للســـودان الشـمالي ـ ان قبيـلة الجعليين تعتـبر من اكـبر القبـائل الســـودانية علي الاطـــلاق ومتعللون بأنهم اعز نفرا · وان هذا الباب الشمالى (الاوسط) هو اهم الابواب الثلاثة التى دخلت عن طريقها الثقافة العربية ونزحـت عن طريقه القبائل العربية الى مواطنها الحالية بالسودان ·

هذه القبيلة الجعلية ركزت على نهر النيل ما بين مدينة الخرطوم وبلاد النوبه ثم انتشرت فى جميع بقاع الاقليم والجعليون ينتسبون الى جعل الى ان يتصل نسبهم بسيدنا العبـــاس (رضى) عم النبى صلى الله عليه وسلم ومن المســـلم به أن رئيس الجعليين الاول فى وادى النيل هو ابراهيم الموصوف بالكرم والجـــود · واهم فروع الجعليين هى : ـ

(١) الميرفـــاب (٧) الركابية
(٢) الرباطـــاب (٨) الجموعية
(٣) المشـــاصير (٩) الجمـــع
(٤) الشـــايقية (١٠) المديرية
(٥) الجـــوامعه (١١) الغـــديات
(٦) الجـــوابرة (١٢) البطاحين
(١٣) الجعليون اصحاب الاسم

بالطبع يتكون الاصل الاكبر من الجعليين من المجموعات القاطنة

بالمنطقة شمال الخرطوم حتى مدينة عطبرة وعلى ضفتى نهر النيل وان هذه القبائل تمثل الفروع الجعلية او العباسية ٠

(١) الجعليون « اصحاب الاسم »

ان عاصمة هؤلاء الجعليين في الوقت الحاضر هى مدينة شندى وفي غابر الازمان كانت المتمة رئاسة النظارة لاولاد ابراهيم ـ الجد الاول للجعليين بالمنطقة ٠

يشتغل الجعليون بالزراعة النيلية اساسا وكذلك المطريـــــة ويستعملون الساقية والشادوف واخيرا دخلت بلادهم المطلمبات كما انهم بارعون فى التجارة ولهم مجموعات رعوية ترعى الابـــــل والحيوانات الاخرى فى نطاق محدود الان كما وان مدينة المدامر هى العاصمة الدينية للجعليين ومؤسسها هو التقى الورع الشيخ حمد المجذوب وقد انتشر المجاذيب في ربوع السودان رسلا ودعاة لتعليم القران والفقه في الدين ٠

عرفت عن الجعليين الشجاعة المقرونة بالحمق الشديد كمـــا يصفهم المعتدلون ـ ففى مرة قيل ان هناك جعليا اصيبت احـــدى ساقيه بداء عضال دعا الى بترها كما كان يحدث فى سالف الازمان فحضر البتار حاملا سيفه حيث احاطت بالجعلى بنات عمومتـــه وزغردن عند بتر السيف للساق المصابة فاهتز طربا للزغاريد ومد ساقه السليمة ليبترها ليحظى بزغرودة ثانية ٠٠

٢ ـ الميرفـــاب :ـ

ان موطن ثقلهم الاصلى هى مدينة عطبرة التى اصبحـــت رئاسة لادارة السكة الحديد وشريانا قويا للحياة فى كل القطـــر حيث توجد عموم ورش هذه المؤسسة الكبرى ونظم ادارتها ٠ اما العاصمة الحقيقيةالتى اسسها الميرفاب وهىخالصة لهم كاغلبيةفهى

مدينة بربر العريقة لانها كانت مركزا تجـــاريا عظيما وملتقى طرق تجارية أعظم (طريق سواكن ــ بربر) ويخالط الميرفاب الســـكن ببربر أكثر من غيرهم العبابدة وبعض الجعافرة الا انهم لا يتزاوجون الا فيما بينهم في الغالب ٠

ولكن الان عطبرة بأرتفاع تعداد سكانها أصبح الميرفاب بهـا قلة وصارت للشايقية الغلبة وخصوصا اهل منطقة أم بكول منهم ٠

٣ ــ الرباطـــاب :ــ

عاصمتهم أبو حمد وبلادهم صخرية وضيقة المســـاحة التى تصلح للزراعة وهى العمـــل الرئيسى الذى يقومون به ٠ انهم يزرعون النخيل وبعض المحـــاصيل الاخرى ويعتمدون في ريهم على رى الفيضان وكذلك على السواقى والشواديف والطلمبات فيالسنين الاخيرة ــ نسبة لصعوبة الزراعة ولصعوبة الرى ولضيق المساحات فقد هجر المنطقةعدد كبيرمنمواطنيها نهائيا أو موسميا لكسبالعيش بالاشتغال بالتجارة في جهات السودان المختلفة وكثير منهم انخرطوا في خدمة السكة حديد كعمال ٠

٤ ــ المنـــــاصير :ــ

ان منطقة المناصير أفقر بكثير من منطقة الرباطـــــاب التى وصفناها بالفقر ويقال أن للمناصير فروعا في كردفان وبعضهم وصل دارفور ــ انهم يعتمدون على زراعة النخيل ومحصوله وعلى قليـــل جدا من زراعة الذرة ــ محاربة الطبيعة لهم جعلتهم يهاجرون عمالا واساسا في خدمة السكة الحديد كما أن هنـــاك شك بسيط في انهم ليسوا بجعليين وانما هم ينتمون للكواهلة لكنه قول غير مرجح ــ ان حياتهم بائسة وعلى اجسامهم ووجوههم يظهر الاكتئـــاب والفقر المدقع ــ توجد ببلادهم بعض الاثار ٠

٥ ـ الشـــــايقية :ـ

ان منطقة الشايقية هي من ارحب المناطق حول حوض النيل اتساعا وخصوبة وبذلك صار اهلهـــــا ارغد عيشا من جيرانهم وخصوصا اذا ما قورنوا بمنطقة الرباطاب والمناصير ، لقـــــد لعبت النواعير والشواديف دورا كبيرا في اقتصاد المنطقة وكذلـــك الجروف والخيران التي يملؤها النيل ايام الفيضان ولكن فيالسنين الاخيرة بالاضافة لزراعة اشجار النخيل والفلات الاخرى فقد نمت واتسعت عندهم الزراعة المنظمة لاشجار الفواكه بانواعها وكذلسك الخضروات مما جعلهناك امكانية لقياممصنعلتعليب الفاكهةوبعض الصناعاتالمماثلة بكريمة العاصمة التجاريةلمنطقة الشايقية ـ نلاحظ ان الزراعة الحديثة خصوصا للفاكهة والنخيل الجيد والقمـــــح والخضروات ادخلت بنجاح للاستثمار الاقتصادى ٠

ان مشاريع الاعاشة الزراعية بالكلد والقرير ونورى والغابـــة افادت المنطقة غاية الاستفادة كما نجحت النظم التعاونية زراعية واستهلاكية وذلك لمجهودات مصلحة التعاون الجادة الحانقة ٠

هناك راى بان الشايقية بالرغم من الجد المشترك لهم مـــــع الجعليين الا انهم مفترقين باتفسهم ومكانتهم على بعض القبائل ولهم

اعتزاز لوصفهم لانفسهم بانهم الطبقة المحاربة ، وهم رجالا ونساءا يتشلخون شلوخا افقية عريضة ـ ثلاث شـــــلخات بكل خد ـ وفي الماضي كانوا يدينون لعدد من الملوك وقد حدث أن اخضعهم الفونج لسلطانهم لفترة ، وكان يرأسهم مانجل لكن شقوا عصا الطاعـــة وكانت لهم غارات على الجعليين ومضايقات غزو مستمرة علىقبائل الدناقلة والمحس فى الشمال حتى اضطر جماعات منهم على الهجرة لكردفان ودارفور وكذلك اعتدوا على امراء العبدلاب في حلفايـــة الملوك ولقد كانت لهم صدامات مع المماليك وعندما أتت حملـــة اسماعيل اتحد الشايقية تحت قيادة اثنين من امرائهم (الملك صبير وشاويش) وابلوا في القتال بلاءا شديدا وحسنا ولكنهم انهزموا في النهاية عند مدينة كورتى ـ وبعد الهزيمة كونوا جيشا وانضـــموا محاربين في صفوف جيش اسماعيل واشتركوا في غزو الفونج وفتح الجزيرة وامكنهم بذلك أن يقبضوا ثمنا لمعاونتهم مساحات مـــن الاراضى فاصبح لهم وطن جديد فيحلفاية الملوك والجهات التى تليها في الشمال وظلوا طوال مدة حكم محمد على واسماعيل مخلصين كل الاخلاص للسلطة التى ناصروها واعتمدت عليهم فى الحفاظ على الامن وجمع الضرائب غير ان جمع الضرائب اكسبهم سمعة غيـــر مستحبة وظلوا كذلك حتى الت الامور للمهدية .

الشايقية اشباعا لطبيعتهم المتاصلة فيهم فانهـم يكونون الان الجزء الاكبر من فرق الهجانة والسوارى والبوليس كما وان منهـم من احترف التجارة وأظهر فى ذلك المجال نجاحا واضحا وقـــد انتشروا في جميع بقاع السودان ويرجح انهم ينافسون الجعليـــن تعدادا . ان نجاح الكوارته فى تدعيم الاقتصاد الوطنى ملمـــوس ومحسوس في السنين الاخيرة

ان عادة الشلوخ غير محصورة في الشايقية وانما يتشلخ الجعليون والرباطاب والعبدلاب وغيرهم غير ان شلوخهم رأسية بعكس الشايقية وعادة يشلخ المولود في شهوره الستة الاوائل . ولكن هذه العادة آيلة الى الزوال باضطراد في عموم بقاع السودان وبين كل القبائل التى كانت تصر عليها .

عرف عن الشايقية حبهم الشديد لشراب الشاى وعشقهم المتميز للشرب وعنهم فى هذين المضمارين تروى النوادر والنكات .

٦ ـ الجـوابرة :ـ

انهم ينتسبون الى العباس ويعيشون في مركزهم الرئيسى في جزيرة بدين ومناطق ارقو وجزيرة مقاصر وابو فاطمه ودنقلا العرضى لكن هذه المناطق ليست خالصة لهم دون سواهم وهم يشتغلون بالزراعة كحرفة أساسية كما نزح منهم جزء كبير الى كردفان بمركز بارا واشتغلوا بالزراعة ايضا وقليل منهم انتشر في بقاع السودان كتجار .

٧ ـ الركـابية :ـ

هذه القبيلة من القبائل الصغرى عددا وان افرادها يتخللون في سكناهم القبائل التى اشرنا اليها بأنها عربية والتى تقطن حول نهر النيل من منطقة الشايقية فشمالا حتى منطقة الجوابره . وهم أهل فقه وعلوم اسلامية ولهم انتشار في كردفان ، وهم ذوو مركز مرموق بين القبائل التى يعيشون بينها لعلمهم .

وبالحديث عن هؤلاء الركابية ينتهى بياننا لانتشار القبائل العربية في اتجاه الشمال وتوغلهم فى بلاد النوبة .

٨ ـ الجمـوعية :ـ

وهم يسكنون المنطقة من شلال المسلوقه شمالا حتى مسافة حوالى

ـ صورة لفتاتين من الجمـوعية ـ
براءة في صـحة اجسام

٤٠ كيلو مترا جنوب مدينة امدرمـــــان وأغلبية القبيلة تعيش على الضفة الغربية للنيل الابيض والنيـــــل الاعظم وقليل منهم يقطن الضفة الشرقية واهمفروع هذه القبيلة هم الفتيحاب وتغلب علىلون افراد هذه القبيلة السمرة الشـديدة ويعزى بعض المؤرخين وبعض علماء الاجناس هذه السمرة الى التسرى الذى كان شائعا لديهم ـ فهم يمارسون الزراعة وخصوصا في مساحات بحر ابيض عنطريق الفيضان السنوى ويزرعون الذرة هناك كما لهم حيوانات يقومـــون بتربيتها للانتفاع الشخصى بمستخرجاتها ولحومها وليبيعهم لما فاض عن حاجتهم ، انهم في انتظار قيام مشروع زراعى تحت الدراســـة والتنفيذ منذ سنوات طويلة ، بقيام المشروع ستنتعش منطقتهـــــم وتزدهر وخصوصا بعد قيام الحكومة بتشييد مطار الخرطوم الدولى المقترح بأبى سعد جنوب المنطقة العسكرية مباشرة بامدرمان (غرب النيل الابيض)

٩ ـ الجمـــــــع :

انهم يعيشون جنوب ديار الجموعية حتى جنوب الجزيرة ابا مع استثناء الجزيرة ابا نفسها وكانوا في الاصل رعاة ابل ولكـــــن أصبحوا فيما بعد مهتمين بتربية الابقار واكثروا منهـــا لكن لكثرة مرض الابقار والاوبئة فقد اتجهوا الى تربية الضان لانه اقل تعرضا للامراض ، ولصعوبات واجهوها اثناء المهدية وخصوصا خلال عهد الخليفة عبد الله فقد اضطروا للاقبال على الزراعة مكرهين وذلك بسبب فقدانهم لمواشيهم بسبب تجريدات شنتها جيوش الخليفـــة شتتت شملهم ، وقبائل دار حامد وسفيم تمثل اخر انتشار للقباشـــل الجعلية نحو الجنوب وبعد هذا ننتقل الى ذكر القبائل الجعلية التى اتخذت اوطانا بعيدة عن النهر في كردفان وسهل البطانة سواء ظـــل

بعضها مقيما على ضفاف النهر او اصبحت اوطانه كلها او جلهـــا بعيدة عنه ٠

١ ـ البـــــديرية :ـ

ان قبيلة البديرية لها موطنان الاول على النيل بالمديريـــة الشمالية ما بين الشايقية والجوابرة بمناطق أم بكول وقنتـــــي وقوشابى والموطن الاخر بكردفان حول مدينة الابيض عاصمـــــة المديرية فمنهم الزارع والتاجر وكثير منهم رعاة ومن القبائل التـي تعد فروعا لهذه القبيلة ، قبيلة المطريفية والشويحات ٠

ان المشروع الزراعى الاعاشى بالكلد (قنتى) قد افســـاد المجموعة القاطنة على النيل وزاد من دخلهم ووفر الفاكهة والخضر وحسن من انواع النخيل فزاد من انتاجها ٠

١١ ـ الجوامعـــــــة :ـ

ان موطنهم مديرية كردفســـان ومحط اغلبيتهم مركز شرق كردفان الذى به اكبر مدينة لاقليمهم وهى امروابه ويتمســـــكون بانتسابهم الى العباس وبقرابتهم لســـائر وحدات الجعليين كما توجد جماعات منهم بمديرية دارفور ويقال ان المهدية افنت عـــددا كبيرا من هذه القبيلة الا انهم عادوا متكاثرين بسرعة ، وانهم مـــن اشهر القبائل استفادة باشجار الصمغ وزراعة الفول الســـودانى والكركدى والسمسم وغيرها من المحاصيل النقـــدية الاخرى ٠ ان الصمغ وخصوصا الصمغ الهشاب ، الطلح يلقى الان من مصلحـــة الغابات عنايات فائقة بمناطق تواجده بمديرية كردفان ودارفـــور وجنوب القضارف وجنوب الفونج والمناطق الاخرى ٠٠ لقد اهـــل السودانيون تاهيلا عاليا بمستوى عالمى ليقوموا بتطوير هـــــذا المحصول الهام والذى يعتبر السودان القطر الاول في العالم لانتاجه

وسوف تثمر هذه الجهودات التطويرية بما يعود على البلادمن الحملات الصعبة بأربعة اضعاف ما تجود به هذه السنة في الوقت الحاضر .

مناطق اشجار الصمغ العربى

الصمغ الهشاب من اندر انواع الصمغ فى العالم وهو دعامة من دعامات الاقتصاد السودانى ـ تطور زراعته وصناعته بواسطة مصلحة الغابات المتطورة ·

١٢ ـ الغديـــــات :ـ

انهم ينتسبون لاصل جعلى ويسكنون المنطقـة جنوب الابيض وتمتد منطقتهم الى شمال جبال النوبة وانهم اندمجوا وانصهروا انصهارا تاما في النوبة · وبفضل هذا التأثير نشاهد ان النوبة الشماليين في الدلنج وما جاورها يحاكون العرب في زيهم واكثرهم يتكلم العربية وكثير منهم يدين بالاسلام . كما وقد اقلع غير المسلمين من النوبة هؤلاء عن مزاولة بعض الاعمال والحرف التى ينفر منهـا العرب والمسلمون مثل تربية الخنازير مثلا ·

١٣ ـ البطـــــاحين :ـ

انها من قبائل الجعليين ومركزهـا الرئيسى ابو دليق ومواطن انتشارهم البطانة وهم رعاة ابل وغنم وماعز ويزرعون الـذرة في الخيران والمنخفضات بالمنطقة والوديان · يصفهم ماكمايكل بالبخل وقلة الحركة وحمرة البشرة وشحوب السحن ويصف اخلاقهـم بسرعة الغضب وحب المشاكسة ومع ذلك يميلون الى الفكاهـة ويمتازون بالجراة والشجاعة وسرقـة الابل التى يعدونها من البطولات وان قبيلة المخوالدة تكون جزءا لا يتجزأ من البطـاحين في السراء والضراء واخيرا انتقل الجزء الاعظم من هؤلاء الخـوالدة الى منطقة المناقل غرب النيل الازرق بين مدني والمناقل واصبحـت لهم قرى تناهز الخمسين قرية بالمنطقة المروية (الجزيرة والمناقل)

(ب) القبـائل العربية الجهينية

المقصود بقبائل جهينة هى القبائل التى تستوطن اصلا جنوب الجزيرة العربية (اليمن) وتميزت قبـائل جهينة التى نزحت الى السودان بعدم اختلاطها بالقبائل الاخرى على عكس قبائل الجعليين العدنانية والمرجح أن معظم قبائل جهينة دخلت السودان عن الطريق الشرقى أو الغربى (الليبى) واغلبية العدنانيين اتو للسودان عـن الطريق الاوسط (الشمالى) فى متابعة النيل فيما عدا منطقة السكوت والمحس ٠

تنقسم المجموعات الجهينية فى السودان الى مجموعـات رئيسية على النحو التالى :ـ

(أ) المجموعة الاولى :ـ

١ ـ رفاعه ـ ومعها اقرباؤها من القواسيه والعبـدلاب والعركيين وغيرهم ٠

٢ ـ اللمويين ٠ انهم رعاة ابل بمناطق الدندر والرهد وحول خشم القربة بمنطقة البطانه

٣ ـ العوامرة ، والعمارنة ، والفادنية ، وخـوالده غير الخوالدة الجعليين الذين يناصرون البطاحين كما سبـق ان ذكرنا ٠

٤ ـ الشكرية ـ وموطن هذه المجموعـة اقاليم النيل الازرق والبطانة ٠

(ب) المجموعة الثانية :ـ

وهى تشـمل :

١ ـ دار حـامد

٢ ـ بنى جـرار

٣ ـ الزيادية (ويطلق على هذه المجموعةاسم (فزارة
٤ ـ البزعه (ويعيشون فيالجهات الشرقية الوسطى
٥ ـ الشنابله (من مديرية كرفان .
٦ ـ العاليا

(ج) المجموعة الثالثة :ـ

وهى تشمل :

١ ـ الدويحية
٢ ـ المسلمية
٣ ـ البقارة .
٤ ـ المحاميد والماهرية الخ ..
٥ ـ الكبابيش
٦ ـ المغاربة (الذين جاءوا من بلاد المغرب)

وهذه المجموعة من القبائل منتشرة في مديريتى كردفان ودارفور وان كان لبعضهم مثل المسلمية والدويحيه أوطان بارض الجزيرة وعلى ضفاف النيل الازرق .

ان هذه القبائل الجهينية ليست متساوية في الاهمية سواء من حيث العدد او الثروة او النفوذ لان البقارة مثلايضمون عددا كبيرا من القبائل بعضها مثل الرزيقات على جانب كبير من الاهمية ولكن هذا التقسيم له بعض الوجاهة لانه مبنى على اساس اقليمى من جهة وعلى اساس القرابة من جهة اخرى وسنكتفى في هذا الفصل بالكلام على اهم الوحدات فى الشرق والغرب .

قبيلة رفاعة :ـ

فهم منتشرون على جانبى النيل الازرق وخصوصا عند النصف الجنوبى عند الروصيرص ويشاركهم الشكرية في الاستحواذ

على مدينة رفاعه ، والرفاعة منقسمة الى قسمين : قسم شمالى وقسم جنوبى ، فالمجموعة الشمالية أصبحت مستقرة في قرىومعظم نشاطها زراعى او تجارى او غير ذلك مما يتناسب وحياة الاستقرار ويخالطهم في سكن هذه القرى الدناقلة والحس والجعليين والشكرية أما رفاعة الجنوب فالبداوة سائدة بينهم وعادة يطلق عليهم اسم جهينيه وهم قسمان :ـ

(١) رفاعة الشرق (ناس ابو جن) وهم شرق النيل الازرق ٠

(٢) رفاعة الهوى أو (ناس ابو روف) ٠

والاشارة الى أبوجن وابو روف اشارة لرؤساء هذه القبائل التى تتوارث زعامة هذين الفرعين فاهل رفاعة شرق يقضون فترة الصيف بالبطانة حول نهر الدندر ، أما جماعة رفاعة الهوىفينزحون شمالا حتى جبل مويا مع انه يمكن لهذه الرفاعة أن تعيش بالاماكن المذكورة أعلاه الا انه لا ننكر الحقيقة بأن بعضهم يعيش بمنطقة النيل الابيض كما ان قليل منهم يتواجد بكردفان ولربما ذهب لدارفور قلة ـ هناك قول بانهم لا يرغبون في الحروب والمنازعات وهناك مثل يقول (جهينة العول العشرة فوق الزول) أى انهم ضعفاء في الحرب ويكفي واحد لقتال عشرة منهم ٠

قبيلة العبدالله :ـ

هم اصحاب حلفاية الملوك الحقيقيون والان يقيمون بمنطقة الحلفاية والخرطوم بحرى ، وللقبيلة جماعات موزعة على ضفاف النيل الازرق بالمنطقة الواقعة بين رفاعة والخرطوم واغلبيتهم زراع ولهم قليل من الماشية ومؤسس هذه الاسرة عبد الله جماع وهوالذى ساعد عمارة دنقس للقضاء على مملكة سوبا وتأسيس مملكة سنار واللقب الرسمى لامراء العبدالله كان (مانجل) فالمانجل العبدلابى كان هو نائب الملك في الجزء الشمالى من مملكة سنار وكان المانجل

تخضع له المنطقة من الدندر جنوبا حتى بلاد دنقلا شمالا وباضمحلال الملك سنار صار للعبدلاب استقلال بالجزء الذى يهيمنون عليه ، ولبس المانجل الرسمى والذى يحرم على غيره هو الطاقية أم قرنين ويلبس عمامة خاصة والسوار (سلسلة ذهبية) وسيفا وعباءة كل هـذه الاشياء تمنح للمانجل فى سنار فى حفل بمثابة تتويج او تدشين ٠

دار حـــامد :ـ

اصلهم من قبيلة تدعى بنى فزارة قبيلة لا وجود لها فى الوقت الحاضر بهذه التسمية ودار حامد لها قسمان التحق احدهمـــا بالكبابيش والاخر بصاحب الكواهله ويعيشون بدوا الا ان قليـلا منهم يعمل بالزراعة والمرجح ان هجرتهم كانت عن طريق غرب بلاد النوبة كما ان جزءا منهم اتى عن طريق المغرب أو تونس ٠

المزيـــادية :ـ

يرجع اصلهم الى بنى فزارة وكانوا فى سابق الازمان يقطنون كردفان ودارفور لكنهم تعرضوا لقهر المهدية واضطهاد السلطان على دينار مما خفض عددهم كثيرا واخيرا انكمشوا ، وتعيش غالبيتهـم بكردفان مجاورة لدار حامد ويربون الابل ٠

بنـى جـرار :ـ

كانوا فى الماضى قبيلة كبيرة ذات صولات وتنافس قبيلـــة الكبابيش فى العدد وتعداد الرزق الحيـــوانى ، أما الان فانها اضمحلت واصبحت مجموعة منهم تعيش بالقرب من النيـل الابيض والاخرى ترعى الابل وصغار الماشية بأواسط كردفان بعد ان كانوا يشغلون مع الكبابيش الجزء الشمالى من كردفان مع وجود جزء منهم بدارفور ويمارسون الزراعة٠

البزعـــــه :ـ

قبيلة كثيرة التعداد محصورة الثروة الحيوانية من الابـل

ويقيمون بمنطقة الهدم بشرق كردفان ويحصدون الصمغ ويعتمدون الى حد كبير على حب البطيخ كمورد للماء في فصل الجفاف ٠

الشـــــــنابله :ـ

يعيش جزء منهم بجوار دار حامد والكواهلة كأصحاب ابـــل وجزء مستقر زراعى يسكن بمنطقة النيل الابيض ٠ وبصـــعيد مصر قبيلة تدعى باسمهم ومن المرجح ان القبيلة واحدة الاصـــــــل وان استوطنت القطرين وبعدت الشقة بين الجزئين ٠

المعـــــــاليا :ـ

انها من اكبر قبائل فزارة الا انها بالنسبة للقبائل الكبرى بوجه عام فانها تعد فى حكم الصغيرة وقد كانت اوطانها موزعة بين دارفور وكردفان واكثرها بدار فور وبعد المهدية اخذوا يهاجرون بكثرة الي كردفان وبعضهم نزح كثيرا حتى تعدى منطقة الرزيقات ولكن بعـــد هزيمة السلطان علي دينار سنة ١٩١٦ اخذ عدد منهم يعود الى شمال دارفور لعله يسترد بعض الجهات التى كانت تابعة للقبيلة في الماضى٠

ان معظم اماكنهم تتمركز في غرب دار حامد كما ان بعضا منهم يعيش فى مراكز النهود والابيض والدلنج وامروابة واكثرهم رعاةابل ويقر فى جنوب شرق دارفور وجنوب غرب كردفان ٠

ان الجماعة التي استوطنت بالتداخل في منطقة الرزيقـــــات (المعاليا) اصبحت هذه الاعوام فى خصام شديد مع نظارة الرزيقات مما تسبب فى ازهاق بعض الارواح فى اصطدامات قبلية بينهم وبين الرزيقات وذلك بسبب السلطة والادارة لان هذه المجموعـــة تريد فى ظاهرها نظاما دائما محليا منفصلا عن نظارة الرزيقـــات التى ظلوا زمنا يدينون لنظارتها بالولاء التام ٠ وقد نبهت هذه التحرشات بيـن القبيلتين الى خوف على استتباب الامن بذلك الجزء من القطر ومـــا زالت الحكومات المتعاقبة تبذل الجهود لحســـــم النزاع بما يرضى

الطرفين بغرض تحقيق الاستقرار والتالف في معالجة متانية متروية ٠ وأن الامل معقود على المسئولين فى الحكومة المركزية وكبـــار رجال هاتين القبيلتين وغيرهم من كرام الرجال في الوصول الى تسويـــة عادلة موفقة باذن الله ، وخصوصا بعد زيارة صفوة من كبار رجـــال الهيئة القضائية للمنطقة وعودتهم هذا الاسبوع (الاسبوع الثالث من اغسطس ٦٨) وبيدهم التوصية بكيفية حل الازمة حلا موفقا كمـــا يـــرون ٠

الدويحيـــــة :ـ

يعيش بعضهم فى اقليم النيل الازرق ويمتهنون الزراعة ، امـــا اكثرهم فانهم رعاة ابل يصاحبون الكواهلة فى حلهم وترحالهم ٠

المســـــلمية :ـ

يقال انهم بكرية أى واصلى النســـب بخليفة الرسول ابابكر الصديق ويقيمون بمنطقة النيل الازرق ٠ واهم مدينة لهم هى مدينة المسلمية بالقرب من الحصاحيصا ويعملون بالزراعة الا ان هنـــاك اجزاء منهم باقية بمنطقة البطانة وتعد امضبان (ام ضوء بان) محورا لهم بتلك الجهة ٠

البقـــــــارة :ـ

المقصود بلفظ (البقارة)القبائل الجهينية التى استبدلت ابلهـــا بالبقر اضطرارا بسبب عدم ملاءمة جنوب دارفور وكردفان للابـــل لوجود ذبابة التسى تسى والسريت والملاحظ ان البقارة يســـتعملون

البقر في جميع وسائل واغراض استخدامهم للابل بلا تبجيل كما عند الدينكا مثلا وذلك لانهم استعاضوا بها عن الابل · ويتسلح رجالهم بحراب عريضة السنان طويلة القبض وتتحلى النساء بعقود من الكارم الغليظ الحبات ويضعن في الجبهة حلية من الفضة والنساء يمشطن شعورهن من الخلف الى الامام عكس العادة عند بقية السودانيات والفتيات يكتفين بلبس المرحط فقط عاريات الصدور والارجل · ويحاذون قبائل الفور في دارفور شمالا وغربا ويمتدون حتي يتاخمون تشاد وجنوبا حتي يلتقون بقبائل الدينكا وبعض قبائل الفرتيت ثم يمتدون حتى النيل الابيض شرقا ·

ان البقارة ينزعون للحرب مثلهم كمثل الشايقية ويحبون الصيد ويجيدونه حتى انهم على صهوة جيادهم يقتلون الزراف ويعقرون الافيال ويصارعون الجاموس · واهم قبائل البقارة المعروفة الان هى :-

الابقار رأس مال قبيلة البقارة وعضد اقتصادهم ورمز تفاخرهم واعتزازهم

١ ـ بنو سليم على النيل الابيض حيث يجاورون الجمـــع فى الشمال والشلك فى الجنوب

٢ ـ أولاد حميد وفرع من الهبانية (لكن معظمهـم بدارفور) ويعيشون بمركز شرق كردفان حول ابروابة وحول تقلى ٠

٣ ـ الحوازمة وهم يتمركزون بين الابيض والدلنج وتالودى ٠

٤ ـ المسيرية وهم جنوب الدلنج ٠

٥ ـ الحمر : وهم يعيشون فى شمال بحر العرب وجنوب غرب المسيرية ٠

المذكور أعلاه هو الجزء الموجود بكردفان اما الاقسام الموجودة بدارفور فهى :

٦ ـ الرزيقات

٧ ـ الهبـــــانية

٨ ـ التعايشة

٩ ـ بنى هلبه وبنى خزام وهم متواجدون على هذا الترتيب من الشرق الى الغـــرب وهناك بعض المســـيرية شـــمال الرزيقات وبعضا منهم يتواجدون بالمديرية الشمالية على حـــدود دارفور ٠

ان القبائل التى ظلت فى الشمال احتفظت بعـــنتها العربية ، أما الجزء الذى استوطن الجزء الجنوبى فقد امتزجت جماعاتـــه بقبائل الزنوج والفلاته فاكتسبوا بعض الصفات الزنجية فى اللون وبعض العادات والتقاطيع الجسدية ٠ ومن المرجح ان تكون هجرة البقارة للسودان قد تمت عن طريق النيل (الطريق الشمالى) ويقول البقارة انهم من سلالة ابى زيد الهلالى ٠

ننتقل الان لبعض التفاصيل المقتضبة عن كل قبيلة على حدة :

(١) بنو ســـــليم

يعيشون على جانب النيل الابيض جنوب الاحامد والجمع حتى يصلوا كاكا (مدينة تجارية)على النيل الابيض عند حدود الشلك وهم رعاة بقر ويربون الضان أخيرا ولهم اثر عربي ثقافي ودينى مسلم على قبائل الشلك ٠

(٢) اولاد حميد

موطنهم شمال تقلى وجنوب ابوروابه وهم اصحاب يد طولى فى نشر الثقافة العربية بين نوبة تلك البقـــــاع ، كما تسربت الى دمائهم الدماء النوباوية ٠

(٣) الهبـــــانية

يكونون

لهم بيوتات جنوب بلدة الرهد بكردفان كما لهم رصفاء الغالبية العظمى منهم بدارفور ويعيشون بين مواطن المرزيقات والتعايشـــــه والمساليت والدينكا ولهم خيول كثيرة مولعون بتربيتها ويتفـــاخرون بوفرتها واصالة انواعها ٠

(٤) الحوازمـــــة

كلهم بمديرية كردفان وفى منطقة الدلنج وبالقرب من كادقلى.

(٥) المسيرية:(أ) الحمر:

يسكنون جنوب غرب كردفان حتي يتصـــلوا بالدينكا في الجنوب ورحلاتهم نحو الشمال لا تتجاوزالجلد ٠

(ب) المسيرية الزرق : ويحتلون البقعة الواقعة فى الشمال الشرقى من ارض المسيرية الحمر ومعظمهم بكردفان الا أن جزءا قليلا منهم يقطن دارفور وهم رعاة ابل اما جزء دارفور فيمثل منطقـــة شـــرق جبل مرة ٠ ويربون البقر ويحترفون الزراعة وحيـــــاتهم اقرب الى الاستقرار منها الى الظعن ٠

(٦) المرزيقات

ان هذه القبيلة تقطن دارفور وهى أكبر القبائل واقواهـــــــا

واشدها نفوذا واكثرها رضوخا لزعمائها واحتراما لهم ونزولا عند ارادتهم حتى الماضى القريب وهم متواجدون فى اقصى الجنوب الشرقى لدارفور ما بين الحمر شرقا والهبانية غربا والدينكا جنوبا وهم اصحاب خيول جيدة لاعمال الفروسية واصحاب ابقار كثيرة جدا وبالاضافة لتربية هذه الثروة من المواشى فانهم يزاولون الزراعة وهم اكثر قبائل البقارة اتصالا بالدينكا والاغارة عليهم فى الماضى وللرزيقات فروع ومنها :ـ

(أ) المـــاهرية

(ب) المحـــــامد

كما ان هناك بيوتات بهذه الاسماء بشمال دارفور وهم رعـاة للابل .

عرض قبلى للرزيقات على ظهور الجياد .. منطقة الرزيقات هى اكثف بقاع السـودان بالخيول لاغراض الفروسية وغيرها من الانتفاعات الاخـــرى

(٧) التعـــــايشة

وهم يحتلون الركن الجنوبى الغربى من دارفور وقبيلتهم هـــــى القبيلة التى انحدر منها خليفة الامام المهـــــدى الخليفة عبد الله التعايشى وبسبب نعرة هذا الخليفة ورغبة منه فى تحصين خلافته وتوسيع رقعة السودان فقد نزح الى اجدرمان وبعض مناطـــــق السودان الرئيسية اغلبية التعايشة • وبانتهاء عهد الخليفة عادت هذه القبيلة الى ديارها الاصلية لكن بقى بعض منها فى اماكن متفرقة فى مناطق السودان المختلفة وخصوصا بمناطق النيل الازرق وكســـــلا وعلى النيل الابيض ــ ان احترافهم لتربية الابل انقرض وصار بعضهم يربى الماشية والبعض الاخر يعمل بالزراعة •

(٨) بنى هلبة

انهم يجاورون التعايشه من جهة الشمال فى الوقت الحاضر. انها قبيلة ضعيفة نسبيا داخل السودان لكن كثيرها من بعض قبائل دارفور لها اجزاء وراء الحدود السودانية من الناحية الغربية •

كما يوجد قليل منهم بمركز القضارف بمديرية كسلا حول حلة الكريلة الواقعة شرق مدينة القضارف على الضفة الغربية مـــــن العطبراوى وهـــذه المجموعة تحترف الزراعـــة ويحبون الصـــــيد ويملكون اسلحة نارية للصيد غير مرخصة وساعد على حيازتهم لها متاخمة منطقتهم للحدود الاثيوبية حيث يسهل حصولهم عليها من الاحباش وخصوصا الاسلحة من مخلفات الحرب الايطالية الحبشية •

القبائل الجهينية الشهيرة المربية للابل

(١) الكبابيش

انها من اعز قبائل السودان واشهرها وهي اكثر القبائل الابالة (التي تربى الابل) ابلا على الاطلاق بالسودان غير ان افراد قبيلة الكواهلة اغنى فى المتوسط من افراد قبيلة الكبابيش ويقال أن مهر الزواج قد يبلغ عند بعضهم مائة ناقة وافقرهم لا يدفع اقل من خمسة ولهم ضان اضعاف اعداد الابل ولكن البعض الذين يجاورون البقارة منهم قد اكتسبوا خبرة فى تربية البقر وقليل منهم يحترف الزراعة ومحور وجودهم الرئيسى هو وادى الملك وبقعتهم هذه اشبه البقاع بنجد بالبلاد العربية وهى مشهورة بتعدد ابارها • ويمتازون على غيرهم بتواجدهم بمنطقة واحدة مما جعل لهم وحدة اجتماعية تحت رئاسة ناظر للقبيلة • وان هذه القبيلة لها ستة وعشرون وسما لحيواناتها مما يدلك على انها فى الاصل مكونة من عدة قبائل جعلت منها الطبيعة قبيلة واحدة لاتحاد الهدف وتشابه المصير ولمجابهة الحياة فى اتحاد وتنظيم موحد وان ابل الكبابيش مشهورة بقوتها وشدة احتمالها لكنها لا تنافس ابل البشاريين مثلا فى السرعة والجمال وبرودة الامتطاء (الوهاط) •

فتاة من قبيلة الكبابيش ترمز للتقاطيع والسحنة العربية وجمال الشعر

(٢) قبيلة الحمر :ـ

تتالف هذه القبيلة حاليا من ثلاثة شعب : فالاولى تسمى العساكرة والثانية الدقاقيم والثالثة القويسية ، لكل فريق ناظر ويخضع الكل لناظر عموم الحمر وهو من العساكرة وهذا التجمع الادارى للقبيلة ادى الي تحسن واضح في تماسك القبيلة وازدياد التعاون بين شعبها وبطونها • وهناك قول بأن الحمر من الحميريين العرب كما هناك قول بانهم ينتمون بالقرابة للحمران بمنطقة ود الحليو بمديرية كسلا علي نهر سيتيت • وبلدة النهود تتوسط اقليمهم • وكانت هناك منافسة وعداوة بين الكبابيش والحمر لمناصرتهم للمهدية عكس الكبابيش الذين ناصبوها العداء ولهذا فقد تفوقوا علي الكبابيش خلال عهد الثورة المهدية وذلك باستيلائهم علي قطعان من الابل تخص الكبابيش • ولقد كانت لهم حروب ضد الرزيقات وقد فقدوا كثيرا من ابلهم ولم يبق لهم من الماشية الا قدر ضئيل بالمقارنة الي ما كانوا عليه • وهم بالاضافة لتربية الابل زراع ويجمعون الصمغ ويعتمدون علي شجر التبلدي في خزن الماء في فصل الصيف وترعي ابلهم البطيخ الحلوى وفي نفس الوقت يسد البطيخ مكان الماء بالنسبة للقبيلة الي حد كبير في فصل الجفاف •

(٣) الهواوير :ـ

ان الهواوير يحتلون المنطقة غرب وادى الملك الي صحراء بيوضة وهم جيران للكبابيش من الجانب الشرقي ومنسجمون مع الكبابيش الا فيما ندر • وقد دخلوا السودان من مصر • واصلهم هوارة القبيلة الفاطمية التي نزحت الي مصر من المغرب والقول غير مقطوع بعروبتها كما ورد في صبح الاعشي وتوجد مجموعة بدار فور احترفت التجارة يسمون باسم (الهوارة الجلابة) والذين يقولون بعدم عروبتهم يدعون أنهم من اصل البربر •

(٤) السـواراب :ـ

وقبيلة السواراب هي قبيلة ساعية للابل أيضـا وتلاصـق الهواوير وحسانية المديرية الشمالية الاستيطان بالمنطقة الواقعة بين مراكز بارا بكردفان وشندى والدامر ومروى بالشمالية ومركز ثقلهم حول بئر ام طوب جنـوب شـرق مدينـة كورتي بالمديريـة الشـمالية ـ انهم عرب قح كغـيرهم وبلغـاء بالفطـرة ، وكمثال لذلك ـ كنت سنة ٥٢ بمامورية بوادى يسمي ابو جـديان وتحدثت الي صبي في التاسعة من عمره وبعد استجوابات ودعتـه قائلا مع السلامة فاجاب عليَّ بكلمة واحدة وهي « تَصْحَبْكُمْ » علما بان هذا الصبي لم ير المدينة قط ولم يدرس في معهد (اصالة عروبة)

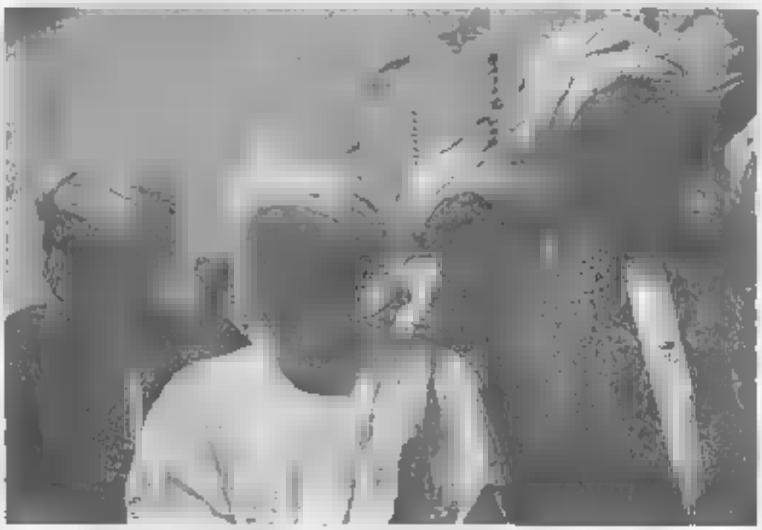

بعض مشائخ قبائل كردفان وهم رجال اسهموا ويسهمون في الادارة والقضاء والنهوض بمناطقهم وفق تخطيط الدولة مثلهم كمثل عموم رجال الادارة الاهلية بعموم اجزاء القطر المترامية

السلطنة الزرقاء
(مملكة الفونج)

ملحوظة :
« الحديث عن هذه المملكة ينحصر في القبائل والوحدات البشرية فقط »

نشأت دولة الفونج في اواخر القرن الخامس عشر · واصبحت مدينة سنار القديمة عاصمة لها · ومؤسس هذه الدولة هو الملك عماره دنقس وقد نصب عبد الله جماع نائبا له بالقسم الشمالي للسلطنة مكافأة له علي معاونته له في دحر مملكة علوة · وقد لقب عبد الله بالمانجل واتخذ بلدة قرى ـ قرب السبلوقة مقر رئاسة لاعماله وقد اتسعت دولة سنار حتي وصلت الحبشة وسواكن في الشرق ودنقلة في الشمال وحتي حدود مديرية دارفور في الغرب · وقد كان يقوى حينا ويضمحل أونة اخرى اشراف الدولة الفعلي علي ربوعها لترامي اطرافها · وقد انشا السلاطين المساجد والزوايا والمدارس لتعليم الدين فكان لهم الفضل في نشر الثقافة العربية الاسلامية · وهؤلاء الفونج هم اسرة كبيرة او طبقة حاكمة وكان ظهورهم المعروف فجاة في آخر القرن الخامس عشر حيث ظهر زعيمهم عمارة دنقس ومعه اتباعه وحاشيته يقود جيشا مؤلفا من عناصر خاصة وعربية ومولدة ·

والفونج يقولون انهم سلالة بني امية ولجاوا الي الحبشة بعد سقوط دولة بني امية بالبلاد العربية واختلطوا بالاحباش ولاجتماع العباسيين لدى الاحباش ترك هؤلاء الفونج الامويون الحبشة ونزحوا الي السودان وكان ذلك بجنوب الجزيرة وسهل البطانة فتكاثروا حتي بلغوا من القوة والسطوة قدرا مكنهم من تكوين دولة اسلامية

لغتها العربية منذ منشأ المملكة حتي زوالها · اما بعض المؤرخين الاوربيين فلهم رأى بانه ربما كان الفونج من اصل شلكاوى وهـو قول غير مأخوذ به في المفاهيم السودانية المصرية ·

ان هذه الدولة كانت مكونة من الفونج في الغالب كرؤساء في العموم علي غيرهم من الاجناس الاخرى ومنهم (الهمج) والكلمة لا تحمل معني اهانة لتلك المجموعات · وان من اهم من تقلدوا السلطة ـ محمد علي ابو لكيلك ـ من الجمع وهو قائد الجيش الذى فتح كردفان · وقد صار بعد الفتح الوزير الاول للملك · ومن سـلالة هؤلاء الملوك ابن الملك حسن عدلان المدعو يوسف والموجود بسنجة الان وشيخ احمد سعيد فرح رئيس فرع الدبة بالمديرية الشـمالية (شمال الشايقية) كما يوجد الفونج في جهات مختلفة بالسودان · ومملكة الفونج كانت تسمي بالسلطنة الزرقاء نسبة لان لون بشرة الفونجاوى يميل الي السمرة وذلك ناتج من ان الامويين المهاجرين الي الحبشة كانوا رجالا فقط دون نساء وتزاوجوا من القبـائل الحبشية فلا بد ان يتاثر احفادهم بلون بشرة امهاتهم وتقاطيعها · ومن القبائل غير العربية التي تقطن جنوب الفونج بمديرية النيـل الازرق قبائل القمز ـ والوطاويط ـ والبرون ـ والمابان · ان قبيلة المابان هذه ظهر اخيرا وقبل خمسة سنوات تقريبا انهم اقوى المخلق في الوقت الحاضر حدة في السمع ـ لقد اجرت هذا الكشف وايدته بعثة علمية طبية عالمية زارت السودان للتاكد من هذه الحقيقة وعللوا هذه الواقعة لهدوء المنطقة الشامل · ان جنوب الفونج من اخصب بقاع السودان ومن اكثر الجهات توسعا في الزراعات الالية المطرية وخصوصا بمنطقة الدالي والمزموم ويشتهر الاقليم بانتـاج الذرة بانواعها وكذلك الفول السوداني والسمسم والصـمغ كما اشير

احدث خزان بالدمازين عند مدينة الروصيرص لري منطقة نهر الرهد وكذلك للاسهام في ري اجزاء من ارض البطانة البكرة ٠

مملكة تقلي

نشأت هذه المملكة في الركن الشمالي الشرقي بجبال النوبة وذلك في أواسط القرن السادس عشر الا ان هذه المملكة لاتضارع مملكة الفونج ولا سلطنة دار فور من حيث الاهمية والاتساع والرسوخ وقد كانت تتمركز حول بلدة رشاد (شمالهاوجنوبها) وقد لعبت دورا في نشر الدين الاسلامي والثقافة العربية في تلك البقاع للنوبة ٠ ويقال مؤسس هذه المملكة رجل جعلي (جموعي) ويقال انه نزل ذلك الاقليم كفرد عادى ولكن سرعان ما اشتهر بورعه وحسن اخلاقه وطيبة معشره ولذلك التف حوله كثير من النوبة ٠ بعد ذلك دخل عليهم بالمصاهرة فيهم وبذلك امكنه ان يعهد لابنه المشهور باسم جيلي أبو جريدة ليتقلد منصب الرئاسة والملك وتم له ذلك حوالي سنة ١٥٧٠ م وبذلك استطاع ان يعد سلطان مملكته لتشمل الاقليم الشرقي من الجبال ٠ وقد خلفه في الملك تسعة عشر شخصا من نسله ٠ وقد اشتهرت هذه المملكة باحتفاظها باستقلالها في عهد محمد علي كما استطاعت ان تبذل بعض المقاومة ضد المهدية ٠ ومازال بقايا السلالة ينظر اليهم بنوع وقدر معلوم من الاحترام والاهتمام الا ان الاقليم اصبح جزءا من السودان الموحد ٠ ويلاحظ ان ملوك هذه البقعة كانت لهم سياسة مرسومة لنشر الاسلام والعربية في ذلك الجزء النائي بين السكان الاصليين وتشجيع هجرة قبائل عربية لتعمير ذلك الصقع، ولذلك اخذت قبائل من الجعليين تقطن ذلك

الجزء . وكذلك جماعات من البيجرية والجوامعة وكذلك مجموعات كبيرة من الكواهلة في شكل بطون كاملة في شكل منتظم ويفضل ذلك الجهد وتلك الهجرات انتشرت العربية في الجبال الشـــرقية . ان منطقة جبال النوبة مشهورة بزراعة القطن قصير التيلة الذى يروى بالامطار . ان قبائل النوبة من اكثر القبائل السودانية ولعا باقتناء الاسلحة النارية واكثرها ايمانا عميقا بنفع وضرر الكجور وخصوصا التحكم في نزول المطر والشفاء من الامراض .

رقصة الكمبلا لقبائل النـوبه من أشهر الرقصات القبلية السودانيـة لما تمتاز به من ابتاع وحسن وقع على نفس المشاهد

القبائل غير العربية بدار فـور

سـلطنة دارفـور

كان سلاطين الفور يحكمون بقاعا متعددة اللغات واللهجات الا ان اللسان الرسمي والوسيط الاعظم بينها كان اللسـان العربي واللغة العربية يدرسها الاطفال منذ الصغر البكر كوسـيلة لتعلم قراءة القران وتعاليم الدين وان جميع اوامـر وبيانات ومكاتبات السلطنة كانت تصدر باللغة العربية وحدها ٠

والملاحظ ان سكان مديرية دار فور عرضة للمؤثرات الجنسـية بالاقاليم المحادة لها خارج الحدود اكثر من تعرضهم للتاثر بواسطة القبائل السودانية من الجهة الشرقية ٠ وذلك لسهولة الاتصال وعدم وجود حواجز طبيعية بين دارفور وهذه الاقطار كما وان كثيرا من الفراتيت وبعض قبائل بحر الغزال في اتجـاه دارفور هاجـرت واستوطنت بداخلها ٠ ومن المرجح ان السلالات التي تسكن جزءا من جل مرة مردها الي قبائل بحر الغزال وفي الشمال نجد عناصر ليبية، الدلالة عليها وجودالقرعان والبدايات والزغاوة كماونجد قبائل قديمة بالمنطقة كالداجو والفور والبرتي الذين يتمركزون بالمنطقة الجبلية وماحولها ٠ وبعض هذه العناصر عنصر جنوبي وله صبغة تغلب عليها صفات قبائل بحر الغزال ٠ وهذه العناصـر لم تسـلم من المؤثرات الليبية والعربية وخير دليل علي ذلك قبيلة الفور ٠ وهناك عناصر نوبية تبدو ممثلة في جبل مرية في شـعب التنجور وكذلك في البرقد وهناك المؤثرات الليبية الوسطي التي تظهر في المساليت ولغتهم ليس لها نظير في دارفور ٠ وكان لاقليم تشاد تاثير علي القبائل حتي ان كلمة الفاشر بلغة أهل ذلك الاقليم معناها العاصـمة ٠ وهنـاك

المؤثرات العربية التي اتت للمديرية من جهة الشرق والمؤثرات الاتية من ليبيا وللان توجد قبائل عربية كثيرة تحتل السهول الشرقية وذات صلة بالقبائل التي ترعي البقر في جنوب المديرية ٠

* هناك خمسة مجموعات قبلية بهذه الديار وهي : ـ

(١) المجموعة الاولي : ان هذه المجموعة شاملة للقرعان والزغاوة والبدايات ٠

٢ ـ المجموعة الثانية : تشمل قبائل مصدرها اقليم النوبة وهي الميدوب والتنجور ٠

٣ ـ المجموعة الثالثة : انها مجموعة متاثرة باللهجات النوبية وهي البرتي والداجو والبرقد ٠

٤ ـ المجموعة الرابعة : هي المجموعة الغربية ومصدرها الاقاليم الجنوبية من ليبيا او الاراضي المعروفة بالسودان الفرنسي سابقا ٠ وتشمل عناصر من الفلاتة والميمة والبرنو والتكارنة وغيرهم ٠

٥ ـ المجموعة الخامسة : وتشمل القمز ، تاما ، الارنجا ، والمساليت والفور وغيرهم ـ وان الفور اكثر هذه العناصر جميعا بروزا وتميزا ٠

ان قبيلة الفور هي القبيلة التي كانت مسيطرة علي قبائل المديرية وان قبيلة الكنجارة من بين فروع الفور وكان السلطان منحصرا فيها ٠ ويقال انها الفرع الذى اوجد سلطنة الفور وهناك ترجيح كبير بأن هؤلاء الكنجارة في الاصل من عنصر عربي وكان اول سلطان للفور هو المدعو سليمان سلونج اى سليمان العربي بلغة الفور الا ان هؤلاء الكنجارة يصرون ويؤيدون انهم من الفور دون جنوح للقول بأنهم من سلالة عربية ٠ وكان انشاء سلطنة الفور في القرن السابع عشر ٠

وصف ماكمايكل الفور ببعض الغباء والمكر والمخادعة • والكذب بالغريزة يغلب عليهم بالمقارنة لسكان بقية اجزاء القطر • ويميلون الي تصديق مالا يقبله العقل من الاشاعات وكثيرو الجهل والسكر وكسالي وسريعو الغضب ويحبون الفكاهة • من النكات والملح المروية المنسوبة للفور دلالة علي الكذب المباح الغير ضار ان احدهم في جمع من اخوانه اراد ان يتباهي بفني قريتهم بالطيور ـ فقال ان القمرى (نوع من الطيور التي تؤكل) من كثرة وجوده فان الانسان ان اراد ان يقبض علي شيء منه فلا يمكنه ان يقبح (ينصب) الشرك الا اذا قبح القمرى فجا ـ فضحك عليه اخوانه وقالوا له اذا كان الامر كذلك فلماذا لا يقبض علي القمرى بيديه بدلا من الشرك ؟ لكنه لم ينهزم وبسرعة بديهة خارقة ولطيفة اجابهم بأن الشرك يتخير السمين من الطيور • ويحكي الكثير عنهم بشأن الفكاهات الطريفة • ويعشقون ملكية البقر ويتسلحون بالحراب الصغيرة للرماية ويحملون في جعبات أعدادا كثيرة منها • الفور امة زراعية في الغالب الاعم ولكن لهم وفرة في الماشية ويزرعون الدخن والبصل والطماطم زيادة علي زراعة المحصول الرئيسي وهو الذرة • والان تقوم ابحاث جادة بمنطقة جبل مرة بواسطة خبراء عالميين لاختيار المحاصيل والاشجار للبساتين والغابات التي تصلح زراعتها هناك في انتظار خلق ثروة عظيمة وراء ذلك وازدهار اعظم لذلك الاقليم في القريب العاجل والدلائل مبشرة بمستقبل زاهر زاخر بالخيرات • ومن اشهر حاصلات مديرية دارفور النقدية التبغ الذى طورت وستطور اكثر زراعته وتصنيعه كمجائر بالسودان •

ومن عادات الفور اختزان الحبوب في قوسيبات أى داخل بناء من الخوص مجلوط بخلطة من الطين وروث الحيوان مرتفع عن الارض بمواد من الخشب ليقوا الحبوب من دخول الافات اليها وخصوصا

النمل الابيض الذى ياكله بعض السكان ، وديانة الفور الاســـلام. والظاهرة الواضحة في عموم دار فور أن عموم قبائلها تدين بالاسلام الان رغم اجتهادات تبشيرية مسيحية شجعها الحاكم المستعمر بقصد بذر بذور التفرقة ولخلق تناطـح وتنافر بين مجمـوعات الامـــة السودانية .

ومن العادات الغير اسلامية التي رواها سلاطين في كتابه عادة متعلقة بالميراث وذلك في الماضي ولكن لربما لا يكون لها اثر في الوقت الحاضر بالمرة وهي :-

أن مقابر كل قرية توجد بعيدا عن القرية . وبعد الانتهاء من دفن الميت يقف الورثة صفا ثم تعطي لهم اشارة فيجرون باسرع ما يمكن الي منزل الميت واول رجل يثبت حربته في دار الميت يكون له حـــق الوراثة ويخلفه علي جميع ممتلكاته بما في ذلك النساء والزوجات ماعدا امه وله الحق ان يتزوج منهن من يشاء وان يمنح الحرية لمن يشاء ولكن سلاطين يروى عنهم انهم لا يعترفون للاغراب بوجود هذه العادة الغير اسلامية وينكرونها عليهم كليا .

والشيء المؤكد الذى امتازت به دار فور هو تاسيس دولة شملت اقليما عظيما من السودان الغربي واول سلاطين هذه الدولة المدعو سليمان سلونج وكان عهد هذه الدولة من سنة ١٤٤٥؟الي سنة ١٨٧٥ وكانوا اربعة عشر سلطانا انتهوا بعهد السلطان علي دينار الذى ساد المنطقة من سنة ١٨٩٩ الي سنة ١٩١٦ ، وان سلطنة الفـــور كانت مشهورة باحكام نظامها الادارى وقوة جيشها وعظمتهوتنظيمه والاهتمام به علي الدوام وقد كانت السلطنة موزعةلاربعة مقدوميات وعلي كل مقدومية مقدوم ولها جيش قوى كما للسلاطين المستشارين من الاقرباء واهل الرأى السديد من اهل البـــلاد . وكان المقدوم

صاحب سلطة كاملة في الاقليم المسود عليه ليتخذ ما هو صواب وقد يحكم بالاعدام ولكن مفروض فيه ان يقدم لعاصمة السلطان مرة على الاقل كل ثلاثة سنوات لتقديم فروض الولاء والطاعة وللتشاور في الامور بوجه عام · وبجانب فروض الولاء والطاعة ليشهد الاحتفال بتجليد جلود الطبل السلطاني ويؤدى خراج السنوات الثلاث وليتسلم جزءامن هذا الخراج لانفاقه في ادارة مديريته او مقدوميته · والمعروف ان كل مقدومية مقسمة الى عدة اقسام صغيرة عليها ممثل للمقدومية يسمي شرتي (او شرطي) ومنطقة كل شرتي مجزأة لاقسام اصغر يراسها دمالج · ان من اكبر القواد في عهد السلطان علي دينار هو ابو احمد جرمة الذى كان علي قيادة الجيش المكون من ثلاثين الف مقاتل عند خروجهم لرد تقدم قوات الاحتلال عند حدود دارفور ببقعة تسمي ابيض كما حدثني الامير المرحوم احمد جرمة شخصيا ان ابو احمد جرمة هذا هو احمد ابراهيم ابو قرون ابن اكبر واشهر واصوب اخت للسلطان علي دينار المرحوم نور الهدى ووالده من قبيلة العبابدة ذهب لدارفور مثاجرا فانتزع اعجاب السلطان فزوجه اخته وشريكته في مشورته في ادارة شئون سلطنته.

الفـــلاتة :ـ

ان قبائل الفلاته ليست طويلة عهد بالسودان وقد هاجروا اليه من البلاد الواقعة غرب دار فور واكثرهم متواجد بالمنطقة الجنوبية منها واكثريتهم يعملون بالرعي للمواشي غير ان بعضا منهم ركن للزراعة ·

والفلاتة منتشرون في اغلب بقاع السودان وعلي الخصوص منطقة سنار والمنطقة المروية لشروع الجزيرة العظيم وكذلك بحوض خور القاش وحلالات جنوب وشرق القضارف وعلي العموم يوجدون بكل مشروع اقتصادى او عمراني تحت التنفيذ لانهم يكونون أغلبية الطبقة

العاملة في السودان غير ان هجرات بعض الجنوبين في السنين الاخيرة اصبحت تشاركهم هذه الاهمية · ولكن بالرغم من الاحتياج لهم في هذا المضمار الا انه بدأ عند السودانيين الاصليين خوف من هذه الهجرات الفلاتية الكاسحة التي تتحايل علي الاقامة الدائمة بالسودان لكي يحصلوا علي حقوق السوداني الكاملة · ومن الاشياء المؤذية كثيرا وجود اعداد كبيرة من العجزة والمرضي والمعوذين من هذه الفئات منتشرة بين المواطنين وخصوصا بالمدن الكبيرة · وفي المدن الكبيرة دائما يتخيرون الظهور بأماكن التجمعات كالمساجد والمستشفيات وامام الدوروخلافها الامر الذي يتطلب جدية كاملة وهمة عالية من المسئولين لابعاد هذه الجيوش المضرة بالصحة والمظهر مع احترامنا الزائد لامهم التي هي سندنا الاول في مواجهة الخطوب وبدنا اليمني لمحاربة الاستعمار والتسلط لان مستقبل الشعوب الافريقية وازدهارها واستقرارها متوقف علي تآلفها وتصادقها وتعاونها القوى ـ ان هؤلاء العجزة عادة يدخلون السودان ويبقون به تحت شعار انهم حجاج في طريقهم لمكة ·

النوبيـون

التاريخ يقول ان النوبيين هم اهل المنطقـة النيلية الواقعـة بين اسوان في الشمال والدبة وكورتي في الجنوب الا انه لوحظ اخيراً ان المناطق الجنوبية من هذه الرقعة حتي البورقيق ـ وهي اخصـب المنطقة عموما ـ يعيش عليها اقوام يختلفون عن النوبيين والجـزء الشمالي (اى شمال البورقيق حتي اسوان) ٠

ولما كانت أرض النوبة ضيقة وليس بها من الحرف الا الزراعة فان اهلها قد اكثروا من الهجـرة الي مصـر وغيرها ٠ كما نزح البعض لداخل السودان ولكنهم دائما هائمون بوطنهم وعائدون اليه متي ما سنحت الفرص ٠ فهم موصوفون بالبســاطة والهــدوء والمسالمة والتعاون فيما بينهم خصوصا في الاغتراب ٠ وكثيرا من القرى النوبية تعيش علي ما يصلها من اعانات من عائليها من المناطق الاخرى التي يعملون بها ٠

فالنوبيون شعب قديم عريق في القدم لازموا اوطانهم بضعة الاف من السنين وقد نزل العرب بلادهم وخالطوهم وصاهروهم وقد سبق العرب في الاختلاط بالنوبة اقوام غرباء عليهم الا انهم ظلوا دائما محتفظين بلغتهم وعاداتهم الخاصة بهم كمجموعة خاصة قائمـة

بذاتها لانفرادها بخاصية الاحتفاظ بمعالمها وحضـــاراتها ،لغتها وثقافتها رغم الاختلاطات المتعددة بها والمسلم به انهم من اصـــل حامي صميم ٠

وهناك قول بان النوبيين ينتمون الي النوبة سكان منطقة الجبال بكردفان الا ان المرجح هو عدم القربي وانما الالتباس سببه تشابه التسمية والاثار ٠ ويقسم علماء الاجناس والمؤرخون النوبيين الي الاقسام الاتية : ـ

(١) الدناقـلة : ويحتلون المنطقة بين الدبة وابو فاطمـــة وهي اخصب بقاعهم ٠

(٢) السكوت والمحس : ويقيمون بمنطقة الشلالات ٠

(٣) السكوت والمحس القديمة : بين حلفا وكرسكو ٠

(٤) الكنوز : بين اسوان وكرسكو ومن الملاحظ ان هناك مجموعة من السكان كانوا قبل الهجرة الي خشم القربة يسكنون اساسا جنوب مدينة وادي حلفا مباشرة ويعرفون بالكشاف وموطنهم الثابت اصلا البانيـا ،كما ثبت وجود لجراب اصلهم من بلاد المجر الاوربية

واهل النوبة يعتمدون علي الزراعة وخصوصا زراعة النخيـل واشجار الفاكهة وزراعة القمح وبعض البهارات والتبغ بارض بطن الحجر ٠ ومنطقة الدناقلة هي اخصب البقاع بهذا الجزء وقد انشات الحكومة السودانية في الوقت الحاضر عدة مشاريع زراعية للاعاشة بمنطقة النوبة هذه الا ان مشروع دبيرة بالجزء الشمالي بالمنطقـة القديمة قد قوض بسبب السد العالي وهجرة اهل المنطقة لمنطقـــة الاسكان بخشم القربة ٠

اما ارض السكوت والمحس فضيقة جدا ولذلك فان اهلها من اكثر النوبيين هجرة منها ومن هجراتهم هجرة المحس الجماعية لداخـــل

السودان حيث احتلوا جزيرة توتي عند ملتقي النيلين وكذلك وجودهم بشمبات ومنطقة العيلفون علي النيل الازرق بضواحي الخرطوم ـ كما يقال ان للمحس هجرات صوب جبل ميدوب وجهات اخرى بكردفان ودارفور · وان المحس الذين احتلوا المناطق حول الخرطوم استعربوا كليا واصبحوا لايعرفون غير العربية لغة ـ والمعروف ان هجمات المهدية اضطرت جماعات من المحس والسكوت الي الهجرة الي الشمال في الموضع بين وادي حلفا وكرسكو علي ضفتي النيل وهم الذين يطلق عليهم اسم الفديجة · أما الكنوز فهم يسكنون جميعهم داخل القطر المصرى تقريبا وعلي ضفتي النيل وكان للعرب اختلاط وثيق بهم · وفي عهد الفاطميين كانت الامارة علي هذا الاقليم لقرشي يدعي ابو المكارم هبة الله وهو الذى لقب بكنز الدولة وبذلك انصرف الاسم الي اتباعه ورعيته ولازمت هذه التسمية سكان هذا الاقليم الي اليوم أى (الكنوز) ·

ان بلاد النوبة كانت ومازالت ثروة اثرية كبيرة قصدها كثير من علماء الاثار من مختلف البقاع لان حوض النيل العظيم معروف ومتهم باعرق الحضارات الانسانية · ولذلك كانت هناك موجة عالية من البحث في مجرى الحوض خصوصا جنوب أسوان الي داخل السودان قليلا وذلك عندما شرع المصريون في اقامة خزان أسوان وما هدات تلك الموجة تماما حتي ظهرت موجة أعلى واعم عندما هم المصريون بتنفيذ فكرة اقامة السد العالي ولذلك نشطت بعثات كبيرة وغنية من العلماء في الاثار للاسراع لكشف اخبار العصور الغابرة بوادي النيل قبل ان تغمرها مياه السد ومن اضخم العمليات الاثرية في تاريخ البشرية التبرع العالمي للمصريين من دول العالم بالمال لانقاذ معبد ابو سمبل من الغرق نتيجة لتدفق مياه السد العالي ·

الري بواسطة الاحواض

ان الرقعة التي تروى بالاحواض هي المنطقة المعروفة عند الدناقلة باحواض السليم بالضفة الشرقية للنيل شرق مدينة دنقلا العرضي واهم المزروعات بهذه الاحواض النوابل كالثوم والشمار والبصل والحلبة وغيرها . كما تعتبر منطقة الاحواض من اغني المناطق الرعوية بالقرب من النيل بالجزء الشمالي للقطر . ان قبائل القراويش ومجموعة من الكبابيش هي اهم القبائل المستفيدة بهذا الحوض الرعوى كما ان هذا المرى افاد في وجود غابات للسنط وغيره من الاشجار المستخدمة في حطب الحريق والفحم بمناطق كدركة .

المهجرون النوبيون يرقمون من مستوى دخلهم بفلاحهم لحواشاتهم بخشم القربة (منطقة الاسكان)

الهجرة الكبرى للنوبيين :

ان اكبر هجرة جماعية منظمة عرفها العالم الحديث حتي الان هي تهجير اهالي النوبة القديمة الي منطقة الاسكان بخشم القربة والتي يكون تعدادها حوالي الخمسين الف نسمة بكل ما يملكون من متاع منقول وحيوان ٠

ان منطقة الاسكان منطقة خططت وشيدت لايواء جميع أهل القرى متجاورين كما كانوا يعيشون بشمال الوادى ـ لقد روعيت في هذه المنطقة اخر علوم التخطيط القروى والصحة الوقائية كما شيدت بها مستشفي وشفخانات عدة للانسان ٠ كما أن هناك شفخانات بيطرية للحيوان ٠ كما اوجدت الدولة المدارس الضرورية فيالاماكن المناسبة وقد بني سد علي نهر عطبرة لخزن المياه لرى المشروع الزراعي الذى خلق من أجلهم وذلك بسهل البطانة المنبسطالخصيب ولقد كان هناك مبلغ تعويض نظير الهجرة بواسطة الحكومة المصرية لحـــكومة السودان ـ ان مستقبل هذه البقعة زاهر مشرق وبها الان انجـح مصنع لصناعة السكر بالبلاد واعلي مستوى انتاجي في القطـن والقمح تقريبا ٠

كما اوجدت بها احدث واوسع مزرعة تجريبية لزراعة الفواكه والخضروات وكل صنوف الزراعات المختلفـة كما وبها مزرعـة تجريبية لشئون الغابات ٠

مشروعات الري واستنباط الكهرباء

كثافة السكان اللغات في السودان

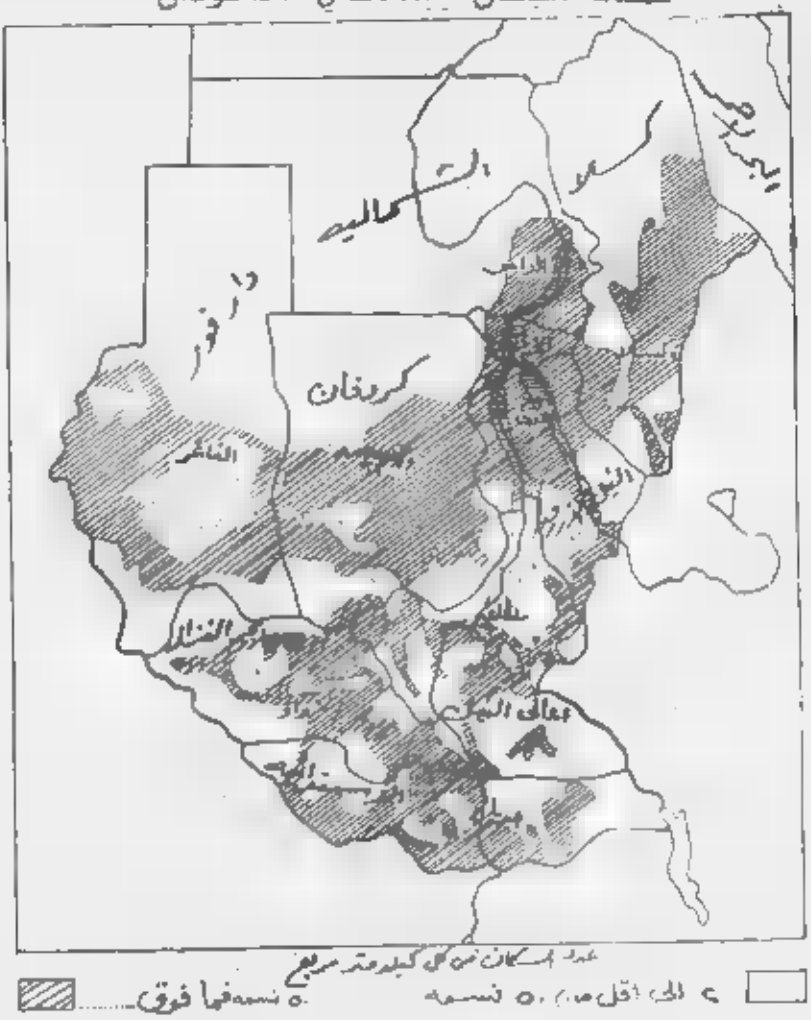

* ملحوظـــة :

(١) ان مساحة السودان مليون ميل مربع .

(٢) وتعداد سكانه ١٢ مليون نسمة تقريبا .

القبـائل الكـبرى
بجنـوب السـودان

ان المنطقة المقصودة بتسمية الجنوب هي ذلك الجزء الواقـع جنوب خط عرض ١٢ شمالا متصلا بجنوب المديريات الاتية : ـ

النيل الازرق ، كردفان ، دارفور ، ويحد من الجهات الاخـرى بافريقيا الاستوائية الوسطي والكونغو واوغندا وكينيا والحبشة ٠

والمديريات الجنوبية المعنية بالتسمية هي : ـ

بحر الغزال ، اعالي النيل ، الاستوائية ٠

ان السودان الجنوبي يكون ربع مساحة كل السودان ومنـاخ هذه المنطقة عموما حار رطب غزير الامطار طويل فصلها عموما وان اكثرية السكان قبائل نيلية مع القبائل الاخرى الصغيرة ٠ ويكون تعداد سكان الجنوب حوالي ربع سكان القطر باسره ٠

واهم القبائل الرئيسية بالجنوب ؛

الدينكا ، النوير ، الشلك ، الزاندى ، البارى ،

المعروف المثبت ان قبائل الدينكا والنوير والشلك أصلها واحـد وهم المعروفون بالقبائل النيلية وهم طويلو الاجسـام مستطيلو الرؤوس وسود البشرة اما القبائل الاخرى فانها اقرب الي القصر وأميل الي السمرة (لون نحاسي) ونزحوا من الجنـوب الغربي للبحيرات من جهة نهر الكونغو ومازالت لهم بقايا تقطن الاقطـار المجاورة كافريقيا الاستوائية الوسطي الجارة العزيزة وكل من الدول الصديقة ـ الكونغو ـ يوغنده وكينيا ٠

قبيلة الشـــلك :

الشلك يقولون انهم نزحوا من الجنوب الشـــرقي للبحـيرات وأصبحوا يحتلون الجزء الغربي من النيـل الابيض الي الرنـك ـ شمال كدوك ـ ولهم صلات تشـابه في العـادات واللغـة والتقاليد بالانواك والاشولي وغيرهم وعرفوا بانهم رجال حرب وشجاعة الا انهم وصـــفوا ببعض البخـل وهم منحصرون بمديريـة اعـــالي النيل فقط · فهم محصورون في الشمال بالعرب والدينكا ـ والنوير في الجنوب ـ والشرق بالعرب (بقارة سليم) بمنطقة الجبلين ·

انهم بالاضافة لرعي الماشية يعملون بالزراعة وصيد السـمك والزواحف وغير السمك من حيوان البحر كالتمســاح والقرنتي والصيد البرى ·

تتميز قبيلة الشلك عن باقي القبائل بخضوعها للارث الذى بيده السلطة الروحية والدنيوية وينتخب الرث مـن بين اولاد الرثوث السابقين فقط ويختار مشائخ الشلك من بين المتقدمين الرث الجديد ·

يوجد قول بأن قبيلة الجور اصلها شلكاوى وهي القبيلة الموجودة بمديرية بحر الغزال بمنطقة أويل وواو · وقد قبلهم الدينكا بارضهم علي ان يظلوا تحت سلطان الدينكا وكمجموعة أقـل منهم حســبا وكمستضعفين وكفصيلة صغيرة بالنســبة لهم كما ان الانـــواك

أصلهم بلكاوي واحتلوا منطقة نهر السوباط . ان هؤلاء قـــوم مسالمون وعاملون يعتمدون اساسا في حياتهم علي الزراعة والصيد البرى والمائي . ان السيد جيرفاس ياك عضو مجلس الســـيادة ينتمي لقبيلة الجور هذه كما ان اكبر شخصية دينية مســـيحية في السودان هو نيافة المطران ارينو دود بعديئة واو عاصمة مديرية بحر الغزال وهو والسيد ياك من قرية واحدة تسمي امبيلي علي بعد ١٦ ميلا شرق واو علي نهر الجور .

عـائلة المرث :

عندما تحمل احدى زوجات المرث تخرج وهي في شهرها الخامس مع بعض مواشيها وتذهب الي موضع تكون فيه تحت حماية الشيخ الذى تنزل بقريته الي ان تضع جنينها فبذلك يكون الجنين ابن هذه القرية تحميه من كل عدوان اذا داهمه العدو ولبنات المرث مطلق الحرية في انتقاء الرجل دون زواج ومع ذلك فانهن يجدن كل احترام وتبجيل .

الـــزواج :

عندما يستعد الشاب للزواج يتزين وينظف اللاوو (وهو ازار يربط حول العرية) ويحمل سلاحه ويذهب يراقـــص الفتـــاة التي تعجبه ويفاتحها في الامر فان قبلت به بعد مباماته لها بما يملك من البقر فانه يرجع ليبلغ والدته بالامر وعند ذلك تذهب الوالدة كأنها اتية عفوا لتتعرف علي مدى مناسبة الفتاة لابنها كزوجة فان اقتنعت بصلاحيتها أخبرت ولدها بذلك وبذلك يحضرون مهرهم الذى يتكون عادة من عشرة بقرات علي الاقل وست معزات .

انهم لا يحبذون الزواج من الاقارب ولا من فتاة القرية وانهم لا يعرفون عادة الختان لكلا الجنسين ويشلخ (الوشم) الشـــلك

صورة لشاب شلكاوي في ابهى واحسن صورة في عرف القبيلة

جباههم من الاذن للاذن في صفين او ثلاثة بفصدات متقاربة ٠

حلقات الرقص :

تستغرق الاستعدادات لحفلات الرقص يومـا او يومين كاملين وذلك بانشغال الفتاة او الفتي في البحث عن الاصباغ وايجاد الزيت وتصفيف الشعر ووضع المساحيق من الاجر علي الوجه والسيقان الي غير ذلك من مستحضرات التجميل والنظافة ٠ والرقص عادة يكون بعد الظهر وبعد ان يعود أغلب أهل القرية من اماكن اعمالهم، ومحلات الرقص أماكن معروفة لاهل كل منطقة وفي اول الامر تاتي كبار النساء في السن ويأتي بعدهن الي الحلبة المسنون من الرجال والكل يجلس علي بعد لكن علي مشهد من الحلبة ٠ وتقـدم لهم المريسة في انتظار الجنسين من الشباب من بينهم ٠ ويأتي الراقصون في دفعات مكونة من عشرة او اكثر من اتجاهات مختلفة وبعد دخول الشبان للحلقة تدخل الشابات ويرافص كل فتي واحدة من الفتيات، والفتيات من اللائي يطلبن مراقصة الشبان حسب اختيارهن وينتهي الرقص عند الغروب وربما يعاود في المساء في الليالي المقمرة ٠

يلبس الان كل الشلك رجالا ونساء الملابس ولم يبق بينهم عارى تقريبا وهم يلبسون (اللاوو) وهي قطعة من القماش يسترون بها عوراتهم ٠

ومن عاداتهم الغريبة انهم لا يقتلون الثعبان ولا يسمحون لغيرهم بقتله كما انهم لا يتكلمون اثناء انهمار المطر،وغذاؤهم المريسـة والعصيدة والسمك واللبن وسلاحهم الحـربة والترس والعصي الغليظة وفي ترحالهم وتنقلاتهم يستعملون الكنو (مركب صـغير مصنوع من جذع شجرة واحدة) في المواصلات النهرية كما يستعملون الطيقان ايضـا،ومحصولاتهم الذرة والذرة الشـامية واللوبيـا ولكن غلاتهم لاتفي بحاجتهم ولذلك تصلهم الذرة من الشمال بواسطة

التجار · والحكومة تدرأ المجاعات كسياسة حكومية مطبقة في المديريات الجنوبية الثلاثة وتولي المنطقة اهتماما بالغا كما تهتم بصحة وحياة المواطنين · وعرف دخول الاسلام لبلاد الشلك اثناء مملكة الفونج حيث امتزجوا بالعرب وقد زاد التاثر بالعرب والاسلام عندما تم الفتح المصرى عام ١٨٦٧ · وتلت ذلك الموجة الدينية في عهد الحكم المهدوى حيث اصبح رث الشلك شخصا مسلما داعيا للاسلام بين قبيلته حيث امرّه المهدى عليهم مباركا من عنده وقد أوفد الامام المهدى مع الرث جماعة من علماء الدين وفقهاء الاسلام ليعلموا الشلك الدين وفي نفس الوقت ادخلت عادة الختان كما طالبوا كل فرد من افراد الشلك بارتداء الملابس لستر العورة ·

الكنائس :

عرفت الكنيسة لاول مرة بارض الشلك عام ١٩١٣ م وانتشرت الكنائس بهذه المنطقة ومن اشهر كنائسهم هناك لول وديتوك وهي ذات مظهر فخم ويديرها قساوسة من الكاثوليك واحتضنت الكنائس الصغار من الجنسين ولكن هذه الكنائس مع كثرتها لم تستطع ان توسع المدارك العامة للنشيء ولم توجد فيهم الروح الصناعية او الاجتماعية ولم تعودهم الزراعة المنتجة · تاثير المسيحية علي الشلك تاثير سطحي ومحصور ويغلب المسلمون علي عدد المسيحيين · والشلك بطبيعتهم وثنيون · ونجد ان المسلمين اكثرية بالمدن جميعا · والملاحظ ان كثيرا من قبائل بحر الغزال تتكلم لغة اقرب الي لغة الشلك ومشتقاتها ومنهم الاندقو والبلندا والفولو والشات ·

الفن المعمارى متجسم في روعة هـــــــذه الكنيسة

« ان الجمهورية السودانية في الوقت الحاضر تعتبر من اكثر البلاد ديمقراطية واكثرها حرية في كل شيء وللمواطنين الحق كل الحق أن يعتقدوا ما يشاءون وان يمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة

منظر لمسجد جامع من أروع انماط الهندسة العربية

قبيلة الدينكا :

ان قبيلة الدينكا تعتبر اكبر قبيلة في جميع القطر السوداني شماله وجنوبه وهي اكبر قبيلة مالكة للابقار في السودان واكثرها حبا وهياما وتفنيا بها · مناطقهم ذات امطار غزيرة وضرورية لنمو الحشائش كمرعي للمواشي ولزراعة الذرة والسمسم والفول السوداني في بعض الجهات ولكن بلاد الدينكا من افقر البلاد الجنوبية من ناحية الفاكهة الا انها غير معدومة لكن بدون كثرة كما هو الحال ـ علي سبيل المثال ـ بارض الزاندى وانهم يعتمدون في غذائهم علي اللبن والعصيدة وعملهم الرئيسي هو الرعي مع قليل من الزراعة · والملاحظ ان المرأة الدينكاوية تقوم بمشاركة زوجها او ذويها في الزراعة والرعي وتشييد البيوت وهي من القش لسكنهم واللواكات (مباني من القش لحفظ الحيوان) ·

والمرأة بالمقارنة للرجل عند الدينكا تقوم باعمال اكثر مما يؤدى الذكر منهم عموما · ان مناطق الدينكا لازالت في تاخر صحي وتعليمي وذلك ناتج في الوقت الحاضر من عدم امكانياتهم علي اصلاح احوالهم ولكن السودان بعد الاستقلال اهتم بالجنوب وخصوصا المناطق الاكثر تخلفا اهتماما بالغا معطيا لها الاسبقية في كل شيء لكي تلحق بركب الحضارة والتقدم · والدينكاوى لا ياكل لحم ثوره

حبا وتقديرا له الا اذا ثبت له ان الثور مات موتا طبيعيا بغير الذبح وابقارهم معروفة بطول قرونها الزائد عن المألوف ·

فائدة الابقار عند الدينكا :

ان الدينكا بالاضافة لتربية الابقار يربون الضان والماعز ايضا والدجاج الذى لا يأكلونه ولا يأكلون بيضه ·

ان الفائدة التي يجنيها الدينكاوى من ابقاره ضئيلة جدا اذا قورنت بالفوائد التي تجنيها القبائل الاخرى وخصوصا في البلدان المتمدنة من العالم · أما الدينكاوى فاستفادته محصورة في الجلود والميتة من حيواناته واللبن · ومن اكثر الامراض اصابة للابقار واخطرها ابو قنيت وابو دميعة · والذبابة (التسي تسي) التي قامت حملات كبيرة لاستئصالها وقد اعتبرت الحملة ناجحة وانتقلت لمطاردة هذه الذبابة بجنوب دارفور ومواصلة مكافحتها ·

ومحاصيل الدينكا هي الذرة وهي لاتصل الي حد الاكتفاء الذاتي ولذلك يعتمدون الي حد كبير في تدبير قوتهم منها علي مايرحل اليهم بواسطة التجار والحكومة القاء للمجاعات.كما يزرعون السمسم والذرة الشامية والفول السوداني · ولو اجتهد الدينكا في الزراعة قليلا لاكتفوا من منتوجاتهم من الذرة واصبحت لاحاجة بهم الي ترحيل الذرة من الشمال كما هو حادث الان · وان الحكومة ممثلة في وزارة الزراعة تعمل جاهدة في تهيئتهم وترغيبهم للقيام بهذا الواجب نحو انفسهم ومستقبل حياتهم · وزيادة علي ذلك فان وزارة الزراعة قامت ببعض المشاريع التجريبية في مساحات شاسعة لزراعة الارز بمنطقة اويل وبرهنت التجربة علي نجاحها ، وزراعة الارز كما هو معلوم تحتاج لمياه كثيرة مع جو حار وهذه العوامل متوفرة بتلك البقاع · كما نجحت زراعة السايسل والكناف بمنطقة النونج وتعد المدينة الرئيسية للدينكا عموما والذين تمكن اغلبيتهم مديرية بحر

الغزال • كما يوجد جزء كبير منهم بمديرية اعالي النيل بمنطقة بور وغيرها • ولتشجيع مواطني بحر الغزال عموما علي زراعة الخضروات والفواكه وتحسينها فقد شيد بمدينة واو عاصمة المديرية مصنع حديث لتعليب الفاكهة حثا للمواطنين لتنمية مواردهم الزراعية الكامنة في جو وطبيعة المنطقة كما ان هناك معصرة حديثة جيدا للزيت بمدينة يرول وذلك تشجيعا للاهالي للاكثار من زراعة السمسم والمحاصيل الزيتية الاخرى • كما سبق ان اعدت ابحاث تجريبية زراعية (نباتية) بجنقلي بالقرب من ملكال عاصمة مديرية اعالي النيل • ان مشروع جنقلي هو مشروع بحثي مكلف تحملت نفقاته اساسا مصر والسودان والغرض من المشروع هو رفع منسوب النيل المائي بعد ازالة السدود وتقصير مجرى النيل عن طريق شق ترعة يواصل النيل فيها انسيابه موفرا مسافات التعاريج فتقل بذلك كمية الماء الذى يفقد نتيجة للتبخر •

عادات الزواج عند الدينكا :

عندما يريد الدينكاوى الزواج فلا بد له من الاتفاق مع الفتاة التي ارتضاها زوجة وبعد ذلك يتصل باصدقائه من الشبان للاستشارة وبعد موافقة الاصدقاء علي المشروع يذهبون جميعا الي منزل اهل الفتاة لمقابلة المعشوقة ويطلبون من الفتاة ان تاتيهم بقليل من التمباك وبعد تدلل منها ورجاء من الشبان تذهب الفتاة لوالدها وتخبره بخبر الخطيب • وتطلب منه التمباك لهم فان عادت لهم بالتمباك فتلك علامة علي موافقة الوالد ايضا علي الزيجة • ويرجع الخطيب واصدقاؤه الي اهلهم وبعد يومين مثلا تذهب الفتاة وصديقاتها لزيارة منزل عريس المستقبل لمساعدة والدته فتجهز قطية خاصة لهن • وفي الامسيات تدق النقارة ويبدأ الرقص مع البنات وبعد ذلك تعود الفتيات بالخطيبة لدارها • ويقوم الشباب بدون الخطيب برد زيارة

الفتيات اذا كانت ام الخطيبة على قيد الحياة كما يصحب الشبان احد اقرباء الشاب نائبا عنه ويساعد الفتيان اهـــل العروس فى مزارعهم • وفي المساء ينتظم الرقص واللعب والغناء وبعد الغنـاء والرقص ينام الضيوف بالقطية المعدة لهم وبعد ذلك تزور الفتـاة عريسها بمنزله حيث تقام الافراح وتخصص قطية للعريس والاصدقاء للانس • وبعد ايام ترحل العروس الي اهلها مع احد اقارب الزوج فيزورها زوجها هناك وهكذا يعيش الزوجان ثارة عند أهله واخرى مع اهلها ولا يصبح لهم استقرار الا بعد موت الحمـاة وبموتها تستقر الزوجة بمنزل الرجل خلفا لوالدة الزوج في الســيادة علي المنزل وتصبح هي الآمرة الناهية وبعضهم يرحل بزوجتـه بعـــد الوضوع الاول •

هذه هي الخطوط الرئيسية عن الزواج عند الدينكا وهي ليست كل التفاصيل مع اختلاف بعض الروايات • ان اسلوب الحصول علي الموافقة علي الزواج كما رويتها ذكرني بما علمتـه عـن خطوبات الصينيين فالطالب للزواج عندهم عليه ان يأتي الي فتاة احلامه بابرة فان اعادتها اليه وقد شبكت بها خيطا كان ذلك دليل الموافقة على الزواج منه ـ ولعل ذلك التقليد يرمز الي معني رفيع من معـــاني الزواج فالابرة والخيط هما اداة اعداد الثوب •• والزوجة الناجحة هي التي تنسج لزوجها اثواب المجد •

منـازل الدينكا :

المنازل قطاطي واللواك للحيوانات والدينكا بحـــكم ظروفهم يسكنون بالقرب من اماكن المرعي الوفير اوالماء الغزير وذلك متوفر في التيجان • وفي التيجان يقيمون معساكنهم بالمناطق التي لاتعلوهـا مياه التيجان في زمن الخريف مهما ارتفعت وكثرت وبعض القطاطي يجعلونها مخازن لمحصولاتهم • وبالمنزل لا تجد للدينكاوي اثاثات

بالمعنى المفهوم ولكنك تلقي حرابا وسكاكين ومكسك وبعض الجلود والاواني الفخارية وبعض اللبن وبعض المواعين من القرع ولابد انك قد لاحظت انتشار عادة التدخين للتميك بالكدوس ويستوى في ذلك الذكر والانثي .

مسكن للدينكا في انفراد وبالقرب من النيجران كما يحلو لهم ان يعيشوا

المهـــر والطـــلاق :

يتزوج الدينكاوى بتخصيص حصص من الابقار فمنهم مـن يدفع مهرا من مائة بقرة ومعها ثورها للمهورة ومنهم من يقدم أقل من ذلك حتي تكون ١٥ بقرة أما اذا حصل الطلاق فلا بد من ان يرد اليه ماله او مهره · ولكن اذا وضعت المراة طفلا فانه واجب عـــلي المطلق ان يترك للمطلقة قدرا من المهر نظير تربية الابن · لكن اذا كان المولود بنتا فانه يترك قدرا اكبر من المهر مما يترك في حـــالة الذكر وذلك لان البنت عند الدينكا تجلب البقر عند تزويجها ولذلك فهي اقيم من هذه الناحية · وعرف الدينكا بكثرة التزوج والزواج المبكر ، ولذلك دائما نسلهم في ازدياد ولولا الاوبئة وسوء التغـــذية بالنسبة للبعض لكان تعداد الدينكا في ازدياد قياسي · وسـبب الزواج المبكر يرجع الي انه عيب علي الاهل والاقارب ان يكون بينهم شبني اعزب ولذلك يتساعدون علي ايجاد المهر من بينهم ·

ومن الاشياء التي يكرهها الدينكا ويتشاءمون منها السؤال عن عدد ابقارهم ·

الديـــن :

اغلبية الدينكا حتي الان وثنيون ولكن يوجد بينهم المسلمون والمسيحيون ولكن بقلة واضحة جدا والوثني منهم يحلف علي الحربة وبالصاعقة والرعد وغيرها من الاشياء الحاملة لمعني القـــوة والجبروت · ولكن في الاونة الاخيرة ازدادت فرص التدين واصبحت اوسع من ذي قبل ، واغاني الدينكا منحصرة في الغالب في تمجيـــد الشجاعة والقوة ووصف الحسان والتغني بجمال الابقار ووصف الملاحم الحربية وان اكثر غنائهم منحصر في تشبيه كل عظيم وقوى وجميل ، بالابقار او الثيران وذلك ناتج من تاثير البيئة والحب المفرط للابقار وتعظيم الثيران ·

وللدينكا رقصات رشيقة ايقاعية ولكن لايرقص الرجل منفردا انما لابد له من مرافصة فتاة ٠

الصحـــة والتعـــليم :

بعد بزوغ فجر الاستقلال اهتمت الحكومات المتعاقبة برفـــع مستوى الصحة العامة بالمنطقة وكذلك بنشر التعـليم ولولا بعـض الاضطرابات في السنين الخمسة الاخيرة لكادت المديريات الجنوبية ان تلحق بالمديريات الشمالية في التطور في مـــذه النواحي ـ أما الاستعدادات الصحية والتعليمية وغيرها فانها في مستوى أعلي من كثير من بعض بقاع القطاع الشمالي من القطر وخصوصا في المباني المتعلقة بالصحة والتعليم المعمم انتشارهما بالمناطـق الضرورية اللازمة لوجودهما بالجنوب ٠

الادارة الاهليـــة :

ان للدينكا كما لكل قبائل الجنوب سلاطين وشيوخ وخفـراء وعملهم الاول جمع الضرائب والمساعدة في حفظ الامن وبمناطقهم مجالس ريفية ٠ ولهؤلاء الشيوخ والسلاطين اجتماعات سنوية عامة يحضرها مفتشو الحكومات المحلية (مفتشو المراكـز ســابقا) للتوجيهات العامة وقد عملت الحكومة علي تدريب بعض الشـبان ليكونوا مفتشين او ضباط مجالس وذلك للاسهام في تقدم مناطقهم وذويهم لانهم ادرى بمعرفة احتياجاتهم ولهم وسـائلهم في اقناعهم لعمل ما هو في مصلحتهم

فتاة من قبيلة الدينكا .. حيوية ورشاقة واعتزاز بالصبا

قبيلة البـــــارى

ان هذه القبيلة تحتل معظم المنطقة المعروفة في الماضي بمديرية منجلا وان حوالي نصف سكان منطقة منجلا من القبائل الاخـــرى ليست لهم لغة غير لغة او لهجة البارى ومعني كلمة بارى عنـدهم بلفتهم الغرباء • وهناك اعتقاد بانهم نزحوا من جهة الشرق ولكن علي الاقل هم مقيمون بهذه المنطقة لاكثر من ثلاثمائة سنة ان لم تكن هجرتهم اليها ابدر من هذا بكثير وكانت لهم بقعة لرئاســـة القبيلة تسمي شندرو • SHRNDRU

ان تعداد هذه القبيلة كبير جدا ويقال انها تتكون من حوالي مائة واربعين من البطون او الفروع الصغيرة ولكن اكبر الاقســـام الرئيسية فيها هم القالة GALA وهذه القبيلة مغرمة بتعـــدد الفروع واحيانا يكون التعدد سببه الخصومات والاصطدامات لاى سبب واحيانا يكون تحايلات للتغلب علي عادة عدم الزواج بالاقارب ولتتاح لهم عن طريق ذلك التفرع الزواج بالاقارب •

ان لهذه القبيلة عادات خرافية غريبة كثيرة منها ان بعـض الفروع لا تقتل الفهد لانها تعتبره اخا لها • كما ان بعضا اخر لايقطع ولا يحرق نوعا معينا من الاشجار • وجزء اخر لايشرب مياه الامطار الحديثة المتجمعة في البرك الي غير ذلك من الغرائب • ولكل فرع وسم خاص بحيواناته وعادة يوضع الوسم علي الاذن •

لكل فرع في القبيلة عادات حميدة وهي انهم يعينون بعضـهم علي الزواج كما انهم اذا غرم احدهم يساهمون في دفع الغرامة واذا كان احدهم عريسا او مريضا فان افراد البطن (الفرع) يقومون بالعمل الواجب نحو ارضه من زراعة ونظافة وخلافه وذلك بدون مقابل وبدون ان يحدث التغيب بسبب الزواج مثـلا ضـررا علي موسمه الزراعي •

ان البارى يعتقدون في صناعة المطر ولهم كجورهم او مشايخهم في هذا المضمار وغالبا كل شيخ واجب عليه ان تكون له سيطرة في جلب المطر لاهل منطقته الا ان الرئاسة العليا للكل في هذا الشـــان بشندرو [illegible] كما سبق ذكرنا لها . ولقبيلة البارى في فض النزاعات بين افرادها طريقة خاصة وهي ان الكبار في السن من الرجال ينظرون في الامر المتنازع عليه بروية وأناة وعندها يصلون الي قرار ، ولكن قرارهم هذا لابد ان يرفع لرئيس القبيلة للتاييـد والمباركة .

وطريق الوصول الي الحقيقة عن طريق الحلف كثيرة ومـــن الغريب منها :ـ

١ ـ القفز فوق الحربة او لحس الحربة في الوقت الحاضر

٢ ـ القسم علي راس الجثث او الحلف بشعب مدخـل بيت البقر او القسم براس الميت ، ولنفي التهمة عن جريمـة القتل يحضر تراب من قبر الميت ويخلط بالماء ويســـقي للمتهم الناكر كحلف منه بالنكران .

وتتميز قبيلة البارى بانها امة ميالة للسلم بطبعهـا ومحترمـة ومقدرة لمحاسن الاخرين،والمعروف عنهم في ســـالف الازمان ان البارى عندما يريدون تنصيب سلطان عليهم يقدم السلطان المقترح بنته في اجمل صورة قربانا لهذه المناسبة وذلك بدفنها حية في حفل جامع من ابناء قبيلته . وللبارى تقسيم لانفسها في مجال التخصص في الاعمال وهو كالاتي :ـ

١ ـ الاطفال ليست لهم مسئولية عمل بالطبع .

٢ ـ الصبيان وهم المسئولون عن رعاية الحيوان .

٣ ـ المحاربون وهم المدخرون لصد العدوان والاعمال الزراعية وبناء المنازل وصيد الحيوانات ٠

٤ ـ الكبار وهم الذين يقضون المنازعات ويخططون شـــئون القبيلة عن طريق الكلام والتفاكر والمشورة والتدبير ٠

ان ازدياد تعداد هذه القبيلة لايشبه النسبة العالية عند الدينكا وذلك لان الاغلبية منهم فقراء وتدبير المهر فيه بعض الصعوبة وثانيا عادة تعدد الزوجات عندهم قليلة ومن علامات الحزن على الاموات حلق النساء لرءوسهن ٠

اللبـــس :

لقد انقرضت عادة العرى عند هذه القبيلة تقريبا الا ان اللبس بسيط يكفي فقط ستر العورة ولكن في الغـالب الرجـال والنســاء يعيشون حالقي الرؤوس ٠

ســـلاحهم :

انهم يملكون ويجيدون استعمال القوس وهو سلاحهم الرئيسي الا ان الحراب موجودة عند البعض ٠

الثروة الحيوانية

الابقـــار :

ان الابقار من اهم العوامل الاقتصادية الحيوية عند البارى وكانت ثروتهم الحيوانية عالية جدا قبل الحكم التركي والحـــكم المهدوى كما كان لانتشار الطاعون البقرى ووجود ذبابة التسي تسي الاثر الابلغ في خفض هذه الثروة الكبيرة الا ان موقفهم الان في تحسن اكثر مما كانوا عليه بعد هذه العهود وبعد محاربة هذه الاوبئة ٠

ان البارى يربون ايضا الضان والماعز ولكن بقدر اقل واهتمام

اقل ويجنون منها فوائد اقل ان قيست بالابقار ويحلب هذه الحيوانات كل من الذكور والاناث الا ان النساء لا يشربن لبن الضأن بزعم انه ممرض لهن والدجاج يربي بواسطة الرجال ويؤكل بواسطتهم الا ان النساء لا يربين الدجاج ولا يأكلنه ولا يأكلن بيضه ٠

الزراعـــة :

ان البارى بطبيعتهم رعاة ولم يتخذوا الزراعة حرفة الا لفقدهم لحيواناتهم ٠ والنساء يساعدن الرجال في الاعمال الزراعية ٠ ليست لهم زراعات جماعية وانما زراعتهم فردية او عائلية لكن هذا لايعني عدم وجود عادة النفير بين الجماعات في الاعمال الزراعيـــة وبناية المساكن وخلافها ٠

هذه صورة لسوبية لحفظ الحبوب من الآفات في الجنوب

امتـــلاك الارض :

لكل بطن او فرع من فروع القبيلة منطقـــة معـــلومة لاقامتـــه وزراعته ولكن يمكن لكل جماعة ان تحوز ارض الجيران اذا دفعوا عجلا مقابل ذلك كما يمكن ان تؤجر منطقة للزراعة لموســـم زراعي بماعز او غيرها من الحيوان ويمكن ان يزرع زوج امرأة من غير فرعها بارض اهلها لكن لا يمكنه ان يحرز حق تملك الارض بسبب الزواج ·

حقوق المرعي :

ان ارض مرعي الفرع شيوع بين افرادها الا انه غير مصرح لهم بالدخول في مرعي غيرهم من الجيران كما ان شواطيء الانهار مقسمة بين هذه البطون كذلك الانهر نفسها معروفة المعالم لكل قبيلة من أجل صيد السمك والحيوانات المائية الاخرى · وكذلك الجزائر موزعة وكذلك الصيد البحري يجب ان يكون داخل حدود منطقة كل قبيلة او باذن من الجهة صاحبة الحق · وعلي ان يعطوا نصيبا من صيدهم للاصحاب الاصلين اذا سمحوا لهم بالصيد بارضهم · وهناك حيازة شديدة لبيوت النمل ANT HILLS لان النمل الطائر يؤكل ويعد من الدعامات المعيشية لهذه القبيلة كما يؤكل الجـــراد ببعض مناطق القطر الاخرى ·

قبيـــلة النوير :

ان الغالبية العظمي لهذه القبيلة تقطن مديرية اعالي النيل في الجزء الذى يلي موطن الدينكا وعلي وجه التحديد فهم ســـكان ضفتي النيل الابيض جنوب ملتقي النيل الابيض ببحر الغزال وشرقا حتي نهر سوباط الي الحدود الاثيوبية ·

ان المؤرخين اجمعوا علي ان النوير والدينكا من اصل واحد ولكن الملاحظ ان النوير كانوا دائما في سلسلة من الاغارات عـــلي

الدينكا بقصد الاستيلاء علي ابقارهم والتوسع في اراضيهم وقد يتم لهم ذلك احيانا ·

ان النوير يعتزون اكثر من سائر القبائل بانفسهم أفرادا وكقبيلة · وهم ايضا يحرمون علي انفسهم التزاوج بين الاقارب وحتي زواج بنات القرية لشبانها · وكل ما كان الزواج بعيد الصلة بين العروسين كلما كان افضل ولذلك برزت ظاهرة تزاوجهم بالدينكا والشلك ولكنهم يعفون ويتافقون من الزواج من فتيات بقية القبائل تصغيرا لشان تلك القبائل وعدم اعترافهم بانها ند او شبه لهم حتي يمتزجوا بها عن طريق الزواج ·

ان تعداد النوير التقريبي يزيد علي نصف المليون بقليل ·

اثر طبيعة الارض علي المواصلات :

ان ارض منطقة النوير ارض طينية لزجة في الخريف كثيرة التشقق في فصل الصيف · واثناء فصل الخريف فان المواصلات المورية تتوقف تماما وكذلك كل النشاط من اداري وتعليمي وصحي وتجاري يتقلص بشدة اثناء الخريف وتكون كل منطقة او مركز او نقطة شبه منعزلة عن الاخريات ·

صفات النوير :

ان النوير بينهم وبين انفسهم يعتبرون ذواتهم بمثابة شعب الله المختار وذلك لانهم يعدون من هو غير نويراوى فهو من درجة ادني بالنسبة لهم · اما فيما بينهم فلا توجد تفرقة بين الغني والفقير ولا مسنيهم وغيرهم · ان لديهم الشعور الحق بالمساواة في الحقوق والواجبات بدون تمييز او تفضيل لاى سبب من الاسباب او الدوافع او الظروف الي اخر ذلك ·

العمل الجماعي التعاوني :

ان العمل الجماعي التعاوني متاصل في نفوس هذه القبيلة

فانهم يقابلون الشدائد ان كانت مجاعات او اغـارات او مجابهـة خصومهم بيد واحدة قوية كالبنيان المرصوص وكـانهم ياخـذون بالحديث القائل « انصر اخاك ظالما او مظلوما » لكن اخـذهم بـه بسطحية المعني ٠

انهم يتوقعون الضيوف ولذلك يعدون مساكن خاصة للضيوف العابرين كما يتركون كمية من اللبن بذلك المبني جاهـزة لعـابرى السبيل من المسافرين المارين بارضهم ٠ والنويراوى يعرف بخلـع اسنانه الاربع السفلي والرجل بالاضافة لخلع الاسنان فهو مشلخ ستة شلوخ بالجبهة ويعرف بانه طويل القامة معتدلها اسود اللون ٠

ان قبيلة النوير من شدة اعتزازها بنفسها وثقتها فيها لاتميل الي الاختلاط بالقبائل الاخرى ولاترضي ان تقلد اى مخلوق ما في شيء من الامور ويعتقدون انهم هم الذين يجـب ان يعتبروا القدوة الحسنة لكل البشر ولذلك فانهم من اصعب القبائل قبولا للتطـور الحضارى كما وانهم جريئون ولا يرغبون في اى جهـة ان تتولي شئونهم كحكومة مثلا خصوصا في الماضي ٠

ان النوير بحكم انهم اصحاب ابقار وبحكم المناخ وطبيعةالمنطقة التي يعيشون فيها وجب عليهم ان يكونوا في ترحال موسمي خـلال فصل السنة الرئيسية ففي ايام الصيف مثلا يتبع الصبيان القطعان الي مواطن المياه بالبرك والخيران وشواطيء النيل ويلزم الكبار الديار متخلفين عن الظعن لكثرة تنقلات الابقار طلبا للمرعي الجيد وجريا وراء الماء الوفير ٠

من عادات النوير واعمالهم انهم اصلا رعاة وقليل منهم يقوم بزراعات قليلة جدا للذرة من اجل الطعام ولكنهم يحترفون الصيد البرى والمائي وهم في صيد ذلك مهرة جدا وعلي السمك يعتمدون الي

حد كبير في غذائهم بجانب اللبن ، وهم كالدينكا والشلك وغيرهم من القبائل الجنوبية مربية الماشية يحتفظون بروث البهائم ناشفا يحرق لطرد الذباب والناموس الضار من لواكات الحيوان • وهم يضعون شراكهم لصيد الير والبحر بايديهم كما وانهم مغرمون كغيرهم من القبائل الجنوبية بتدخين التمباك بواسطة الكدوسات (غليون) كما وانهم يعتبرون القبيلة الثانية بعد الدينكا ثراء في الابقار وهي المهور التي تدفع في حالات الزواج • ولكن المهور في الماضي أغلي من الحاضر ويعزى ذلك كما يقول البعض الي ان ثروتهم الحيوانية هبطت عما كانت عليه في الماضي بسبب الاوبئة المستوطنة • والنساء المتزوجات يتميزن عن غيرهن بانهن يلبسن جلود الضأن •

يقول بعض الباحثين في شئون هذه القبيلة ان قبيلة النوير تعمل حسابا كبيرا لقبيلة الشلك والسبب يرجع الي ان التكتلات الجماعية تحت لواء زعيم واحد من الشلك اكبر بكثير من التقسيمات عند النوير ولذلك يجد الشلك عند النوير مهابة وتجنبا لان الشلك لا يقابلون خصومهم احادا (القوة في الاتحاد)

*** نموذج لكرههم لحكم الدخيل واشتطاطهم في اخذ الثأر :**
(حادث فرقسون جركيك)

اختارت حكومة السودان اثناء الحكم الثنائي احد المفتشين الواعين بغرض ترويض النوير علي قبول التحكم فيهم بواسطة الحكومة و لفرض سيطرتها عليهم • وقد استعمل هذا المفتش المدعو فرقسون سياسة لين وحنكة مع هذه القبيلة في بادىء الامر فلما شعر انه تمكن من حبهم له واطمئنانهم اليه بدا سياسة قمع وشدة ـ ولكنه لسوء حظه اعجب في مرة من المرات بفتاة من القبيلة عندما أتت الي باخرة المنطقة التي يجوب بها المفتش دائرة اختصاصه متفقدا اعماله اتت تطلب العلاج لجرح بساقها فافتتن بها فرقسون وماطل في علاجها

وابقاها معه في الباخرة حتي عيث بها · وبعد ذلك عادت الي اهلها ولكنها اخبرتهم بأن فرقسون قد وطئها · لذلك ثار اهلها وحقدت القبيلة عليه وتحينوا الفرصة لزيارته للمنطقة (ادوك) فغافله شقيق الفتاة المدعو جركيك بحضور الفتاة وارداه قتيلا كما قتلوا كثيرا ممن كان معه · لذلك جهزت الحكومة تجريدة كحملة تأديبية للتوير فقتلت الكثير من التوير وابادت اكثر ثروة المنطقة الحيوانية ولم تتوقف من ذلك العمل الي ان أتي جركيك الي قائد الحملة مسلما نفسه فلقي حتفه تفاديا للمزيد من الاضرار باهله في ارواحهم وممتلكاتهم· فبهذه الواقعة ضربوا مثلا عاليا في الشجاعة والثورة من اجل الاغراض وتقديم مصلحة المجموعة علي مصلحة الفرد حتي ولو ادى ذلك الي الموت

المؤلف ، عضو ومقرر لجنةامن مديرية بحر الغزال التى يترأسها محافظ المديرية بعضوية قائد حامية المديرية ليمؤتمر لتوفير الامن والاستقرار ـعمل يحتاج لامانة وصدق وحسن توايا وشجاعة وقوميةاتجاه ومروءة وتضحية واستقامة من كل ممثول عاملبالجنوب وكل مواطن حق ·

الحشرات الضـــارة بالحيوان :

ان ذبابة التسي تسي لا توجد بمنطقة النوير نسبة لخلو المنطقة من الغابات الكثيفة الا ان ذبابة السريت لا تقل تاثيرا علي الحيوانات من ذبابة التسي تسي اذ انها تمتص دم الحيوان وفي نفس الوقت لا تعطيه فرصة للخروج للرعي ولذلك تهزل البهائم وتضعف صغارها لقلة اللبن كنتيجة لعدم امكانية الرعي الكامل لامهاتها ٠

لكن ارض النوير من اغزر البقاع بالحيوانات البرية من غزلان وخلافها من الحيوان الصغير والحيوان الكبير كالفيل والزراف وغير ذلك ٠ ومن الغرائب ان النوير ياكلون كبعض سكان الجنوب الميتة من الحيوان الا انهم يتاففون ولا ياكلون القرد والتمساح والسلحفاة والاوز والبط ولا ياكلون الدجاج او بيضه الا لاتقاء الهلاك مـــن مجـــاعة ٠

شرابهم من النهر او مياه الامطار المتجمعة في فصل الخريف وفي الصيف يشربون من ابار قليلة العمق في المناطق التي تبعد عن النيـــل ٠

الزراعـــــة :

النوير قبيلة رعوية الا انها بحكم الضرورة القوتية تزرع قليلا من المزروعات ٠ فهم يزرعون الذرة الشـــامية والملوبيا والفـول السوداني الا انها بمقادير قليلة بالنسبة لتعداد السكان ٠ وان هذه الزراعات لاتفي بحاجة الماكولات للنوير وانما يعتمدون علي الشمال في تزويدهم بالذرة التي تجلب بواسطة التجار واغلبيتهم من الشماليين لان فكرة التجارة واجادتها لاتزال غريبة وبعيدة عن النوير رغـــم التشجيع الذى يجدونه من مختلف الجهات والحكومات ٠

عـادة الوشـــم :

للشلوخ موسم وهو بعد الحصاد مباشرة ٠ ويشلخ الصبيان

في مجموعات كل مجموعة حوالي العشرين صبيا · وهم لايشلخونهم فرادى لانهم يتشاءمون من ذلك · وتتراوح اعمار الصبية عند الشلوخ ما بين ١٢ و ١٤ سنة وتقام وليمة كبرى تذبح فيها البهائم وتسقي فيها المريسة وتوزع علي اهل القرية او المنطقة المدعوين مع اهل الصبية ويفرحون ويرقصون ويتغنون بفروسيتهم وتوضع هذه المجموعة من الصبية في قطية لمدة شهرين يعيشون علي اللبن فقط ويقدم لهم ثلاثة مرات في اليوم وبعد عملية الوشم يعتبر الصبي رجلا ويتسلح كبقية الكبار من الرجال بالحربة ·

وعادة الوشم لاتجرى سنويا ولكن في الغالب المالوف تجرى كل اربعة سنوات بين افراد كل مجموعة مؤتلفة ·

المزواج :

كما ذكرنا فان النوير لايتزاوجون من الاقارب ان كانوا من جانب الام او الاب كما لا يصح للنويراوى ان يتزوج من اقارب زوجته الا بعد موتها وهم غير مقيدين بعدد الزوجات فكل رجل حسب استطاعته ومقدرته · وعادة يدفع العريس اربعين بقرة يعطون عشرة منها لاب الفتاة وعشرة لوالدتها وعشرة لاقارب الاب وعشرة لاقارب الام ·

ومن اغرب العادات عندهم انه اذا توفي زوج عن زوجاته فان الابن الاكبر له الحق في اتخاذ زوجات ابيه زوجات له ما عدا امه · وان انجب منهن فاولئك المولودون من زوجات الاب ليسوا اولادا للابن الاكبر الوالد الحقيقي لهم وانما هم اخوان له حسب العرف السارى بينهم · وليست قبيلة النوير هي القبيلة الوحيدة التي تأخذ بهذه العادة وانما يشاركهم في هذا الدينكا والانواك وغيرهم من القبائل الوثنية · وان من اهم اسباب عدم قبول هذه القبائل المذكورة اعلاه لانتشار المسيحية والتدين بها هو تحريم المسيحية لتعدد

الزوجات ٠

ان النوير اكثر قبائل الجنوب احتفاظا بعادة العرى واكثرها افتخارا به لانه ليس بهم ما يعيبهم (علي حد قولهم) حتي يسترون أجسادهم ولذلك فانهم ابطا القبائل السودانية علي الاطلاق للاخذ بالمدنية والحضارة واستعدادا للتطور وقبولا للمحاكاة والتشبه بغيرهم ٠

قبيلة الزانـدى :

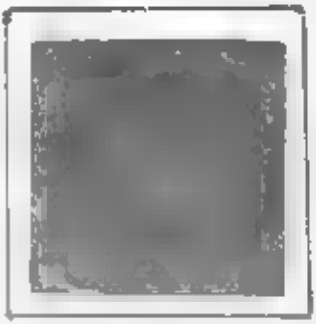

ان قبيلة الزاندى السودانية تحتل المنطقة الواقعة جنوب غرب المديرية الاستوائية وجنوب غرب مديرية بحر الغزال ٠ وفي مثل هذه المنطقة الاستوائية طبيعي ان تكثر الامطار وتكثف غاباتها ٠ والزاندى مهاجرون الي السودان من بلاد الكونغو ولكن عند دخولهم السودان امتزجوا بالقبائل الاتية حتي اصبحت الان المخلطة من هذه النماذج مكونة لزاندى اليوم والقبائل هي : ـ بقورو ، بامبيا ، بانقا منذا ، برامبو ، والقنجارا ، وغيرها ٠ وان قبيلة القنجارا صارت صاحبة السلطة وتولت رئاسة مجموعات الزاندى بالسودان الي ان جاء الزبير باشا رحمة وانتزع الحكم والسيطرة علي فروع قبائل الزاندى ٠ ويقدر تعداد الزاندى بالسودان بحوالي ربع المليون نسمة بينما قد يبلغ تعداد القبيلة بالاضافة الي الاعداد التي بافريقيا الاستوائية الوسطي والكونغو بحوالي ثلاثة ملايين نسمة ٠

ان قبيلة الزاندى لا تخضع خضوعا كاملا لرئيس واحد وانما

كل مجموعة منها يترأسها احد القنجارا وعلي غير عـــادة التوير والدينكا مثلا في ان افراد القبيلة يكادوا يكونون متساوين ي امتيازات لا فضل لاحد علي غيره من افراد القبيلة ـ بل الزاندى لديهم النظام الطبقي والمعروف ان لهم ثلاثة طبقات : وهي طبقة عليا ووسطي ودنيا

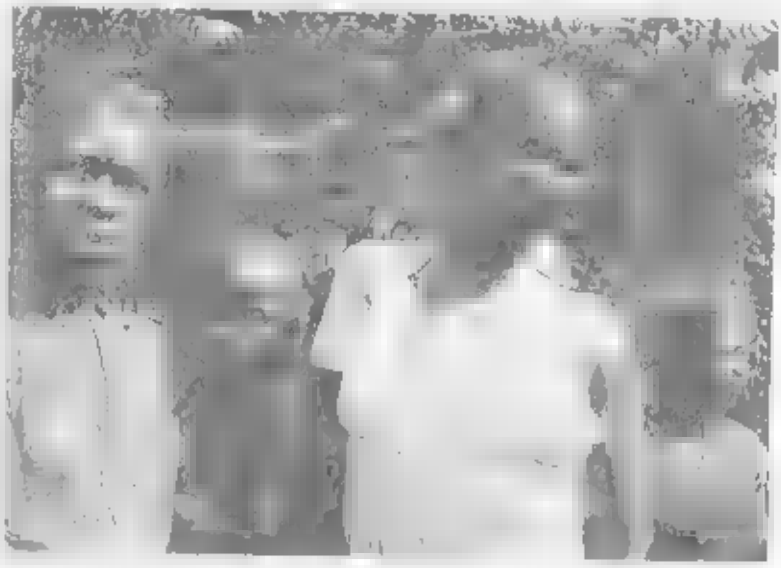

مظهر نساء الزاندى اليوم
قبيلة الزاندى من اكثر قبائل الجنوب جنوحا للتقليد وقبولا للتطور الحضارى

فالطبقة العليا منها تتكون الطبقة الحاكمة وهم من القنجارا ، والطبقة الوسطي هي اصلا من القبائل التي ساعدت القنجارا علي توطيد الحكم وشغل بعضهم مناصب سلاطين بالمناطق النائية ويسمون (أمبامو) واما الطبقة الدنيا او الثالثة وهم الزاندى (أودو) وهم حصاد التجمع من القبائل الاخرى التي دانت لحكم وهيمنة القنجارا الا ان الفوارق زالت او تلاشت بسبب سقوط سيطرة القنجارا ٠

ومن تعاليم حكامهم انهم كانوا يتعمدون حضور ابنائهملجلسات المحاكم وفض المنازعات تدريبا لهم عمليا لينوبوا عنهم مستقبلا في ادارة وحكم القبيلة عندما تؤول اليهم مقاليد الامور كما ان الزاندى مولعون بلبس القبعات المحلاة بريش الطيور الزاهية وربما كانت عادة يتمسك بها السلاطين منهم اكثر من العامة ٠ ويلبسون الجلود والضعفاء منهم يلبسون لحاء الاشجار الا ان الزاندى في الوقت الحاضر صاروا اكثر القبائل الجنوبية جنوحا نحو تقليد المتطورين من السودانيين فانهم اصبحوا يلبسون لبسا كاملا كبقية مواطنيهم أهل الشمال ٠ وبعضهم يلبس اللبس الاوروبي الا المعدمين منهم والفقراء فانهم مازالوا يلبسون اللحاء ليس تمسكا به وانما قسرا وذلك بسبب فقرهم الشديد ٠

لقد لعب الانجليز ابان الحكم الثنائي دورا رديئا بشأن العرى ــ فقد شجعوه وكان المواطن الجنوبي يتعرض للجلد بواسطة المفتش البريطاني ان هو اقدم علي ستر عورته باللبس ٠ وخصوصا اذا كان اللبس وطنيا محليا وليس افرنجيا ــ وبذلك هدفوا الي خلق مفارقات مظهرية وعنصرية وعقائدية بين الاخوة في الجنوب والشمال ليتكسروا احادا ليطول بقاؤهم غاصبين ٠

الوشم :

ان الزاندواوية والزانداوى يبردان اسنانهما بأعلي وأسفل الفك

بطريقة تجعل رؤوس الاسنان حادة كضرب من ضروب الجمال عندهم كما يشلخون انفسهم بثلاثة شلخات افقية علي جانب من الخدود والمرأة تثقب اذنيها بأماكن متعددة لتعلق بها الحلي تعلقا بحب ولهفة التزين الزائدة عند رجال ونسوة هذه القبيلة ٠

الرقص والموسيقي :

ان الزاندى شديدو الطرب ومن آلاتهم الطربية الشهيرة الرانقو والربابة الزنداوية وهم يرقصون عادة في تجمعات يختلط فيها الرجال بالنساء ٠ وأفضل الاوقات لذلك الامسيات المقمرة وموسم الحصاد حيث يمكنهم التزود بالاكل الوافر والمريسة الدارة عليهم اثناء الطرب كما وانهم متصفون بحدة السمع والنظر وتحمل المشاق والسفر لمسافات طويلة محملين بالاثقال ٠

وفي الماضي البعيد كان الزاندى وقبائل القولو والاندقو والبندا والبلندا لايدفنون الرجال المهمين عندما يموتون مباشرة ووفق المراسيم المعلومة عموما ٠ انما يتركون جثثهم ليوم كامل يبكون حولها ويذكرون مكارمها وفروسيه المتوفي وكل فضائله والجثة موثقة بحبل يمسك به احد النواح ومن وقت لاخر يجذب الحبل ليهتز رأس الميت دلالة علي انه يجيب علي اسئلتهم له عن نقائبه الحسنة بالايجاب الا ان هذه العادة ابطلت نهائيا في الوقت الحاضر ٠

ان الزاندى اكثر القبائل تطيرا وايمانا بالسحر والسحرة وهم لهذا الاعتقاد مملوكو اليه مشدودون في كل وقت وفي اى مناسبة ولقد عرفوا بشدة الحذر والاحتراس من كل شيء والارتياب في كل شيء ٠

المزواج :

ان قبيلة الزاندى قبيلة فقيرة جدا اذا قيست بالقبائل الجنوبية الكبرى التي تعرضنا اليها في الصفحات السابقة وهي : الشلك

والدينكا والنوير والباري لان هذه القبائل الاربعة قبائل تملك كثيرا من الابقار والحيوانات الاليفة الاخرى كما اسلفنا القول بالحديث عنها . فالزاندى ليست لهم حيوانات ولذلك فانهم يعيشـــون علي الزراعة اساسا وعليها الاتكال الكلي كما يهتمون بجني ثمار الفاكهة كمحصول قوتي ثاني بالاضافة لزراعة الغلال الموسمية المطـــرية . كالذرة الشامية والفول السوداني وقصب السكر والسمسم والدخن والبفرة ، ولذلك نجد مهور الزاندى بسيطة جدا بالنسبة للمهور التي تدفعها القبائل النيلية المذكورة سالفا فهم يدفعون عددا من الملودات كمهر او يدفعون المهر نقدا وقد لا يزيد عن الثلاثة جنيهات . ويتزوج الزاندى نساء ورجالا في سن مبكرة وان الذكور والاناث يختتنون قبل الزواج ، وسن الزواج عادة حوالي السابعة عشر والنساء يصففن شعورهن عادة اما في حالات الحزن علي ميت عزيز فيحلقن الشعر ، ومن الغريب ان الزوجة الزاندواوية تغتبط لتعدد زوجات زوجها .

ان بين قبيلة الزاندى المسلم والمسيحي والوثني فالاسلام بينهم يعزى لاختلاط العرب المسلمين بهم وبسبب الذين انخرطوا في الجندية من الزاندى ثم عادوا بعد التقاعد وسكنوا بين اهلهم . اما المسيحية فظهرت تحت رهبة وتشجيع وترغيب الحكام الانجليز للاهالي وقفل الطريق والنوافذ التي كان يطل منها الاسلام وذلك كسياسة استعمارية مخططة لجعل شقة شاسعة بين الشمال العربي المسلم والجنوب المتطلع للانصهار في الشمال لخلق امة واحدة متماسكة تتوفر فيها اتاحة الفرص في جميع المرافق واوجه الحياة للجميـــع في تســاو وانصاف وعدل .

انفردت جمهورية السودان بتنوع وغزاره حيواناتها

مشـــاريع الاعاشـــة :

(المشروع الزراعي الصناعي بمركز يامبيو برئاسة المشروع بأنزارا)

لقد انشيء هذا المشروع بأخصب وافسح واوسط مناطـــق الزاندى تقريبا وهو مشروع الهدف منه رفع المستوى المعيشي لقبيلة الزاندى وذلك عن طريق الاشتغال في المشروع الزراعي بقصد كسب العيش وبقصد التدريب علي احدث وسائل الزراعة • كما انشيء مصنع للنسيج بأنزارا رئاسة المشروع بقصد تخديم الزاندى وبقصد توفير الاقمشة الشعبية للمواطنين بأرخص الاثمان • والمعروف عن الزاندى انهم زراع مهرة مطبوعون • بالاضافة للزراعة فالزاندى مهرة في تصنيع الاخشاب وخصوصا الاناتيك وخـلافها ومن ميزات منطقة الزاندى توفر عسل النحل وسن الفيل والشطة وزيت اللوك المستخدم في صناعة الصابون •

مصنع النسيج بانزارا بالاستوائية .. حرب على الفلاء ومعهد للتدريب

الاتصـــال داخل بـلاد الزاندى :

ان كثرة الغابات وكثافتها وتعدد الانهـر والحيـوان المفترس جعل الاتصال بين أجزاء هذه المنطقة من اصعب الامور • كما وان الاتصال بين المنطقة عموما والمناطق المحيطة بها اشق وخصوصا في فصل الخريف وان صعوبة هذه المواصلات والاتصالات اثرت علي تطور الانتعاش التجارى والحضارى بأرض الزاندىالا ان خط السكة الحديد الواصل لواو قلل من نفقات الانتقال وللترحيل وزاد مـــن حجم الاتجار بين الشمال والجنوب في ذلك الاتجاه كما قصر المسافة من ناحية الزمن بسبب السرعة لان الاعتماد علي الوصـــول الي منطقتهم كان منحصرا في طريق جوبا بالاستوائية ومن هناك برا لمنطقة الزاندى او عن الطريق النهرى حتي شامبي بمديرية بحر الغـزال ومنها الي داخل منطقتهم ، كما كان هناك بصيص من اتصال برى عن طريق مركز راجا المتصل بجنوب دارفور وجزء من جنوب كردفان

غابات الجنوب ثروة خشبيةعظيمة كما وانها ـ احيانا ـ عوائق طبيعية في ســـــبيل المواصلات •

الامـــراض :

من الامراض المستوطنة بالمنطقة : الجذام ، البرص ، مرض النوم والزهري ، الحمي السوداء ، والملاريا ، الدسنتاريا ، الروماتزم ٠٠ وكوسيلة للوقاية من هذه الامراض وللتمكن من معالجة المرض فقد عملت الحكومة علي تجميع الزاندى في قرى محتشدين علي جانبي الطريق ليسهل الاتصال بهم والسهر علي راحتهم ووقايتهم وعلاجهم بعد ان كانوا منتشرين في مستنقعات وبين الاحراش والغـــابات الكثيفة حيث يكمن الوباء ٠ ولقد اكتشف اخيرا ان لبـس القبائل الجنوبية للقطع النحاسية مصادفة يقي من مضاعفات الروماتزم او الاصابة بها وزيادة علي ذلك فقد امنت بهذا بعض الجهات المتحضرة ـ فمثلا ان احد الانجليز الذين خدموا بجنوب السودان استطاع ان يقنع جهة تصنيع بانجلترا لتصنع اسورة من النحاس تباع لمحاربة الروماتزم ولقد شهدت هذه الاسورة مجلوبة من انجلترا لاحـــد المصابين بالروماتزم في اهدرمان ـ وان عنوان الجهة المصنعة لهذه الاسورة معلوم ولها دعايتها لازدهار هذا الاكتشاف الذى منشـــاه اصـــلا الملاحظة فقط ٠

دور الزبير باشا في اختلاط الشمال بالجنوب :

ان الزبير باشا رحمه بسيطرته علي مديرية بحر الغزال واتجاره في بادىء الامر بمنطقة الزاندى الرئيسية ومصاهرته لاكبر واعظم سلاطين الزاندى السلطان تكمة استطاع ان يبني جسرا يربط الشمال بالجنوب ـ ومهد وعمل وتم له ما أراد من اختـلاط وتزاوج ونقـل للحضارة واللغة العربية والاسلام بين اهل الشمال والجنوب وبسط العدل بين الناس عندما حكم ٠ وجعل من باية عاصمة الملك عدوه شكو ملك القولو بعد هزيمة الزبير باشا له ـ عاصمة لملكه وأصبحت

باية يطلق عليها ديم زبير وهي محتفظة بهذه التسمية والوجود حتي اليوم وهي قرية ونقطة بوليس بمركز راجا بمديرية بحر الغزال .

وعن طريق ديم زبير وراجا وخور شـــمام وحفرة النحاس وكافياكنجي « مركز راجا » استطاع الزبير ان ينشيء الطريق البرى المباشر بين الجنوب والشمال رابطا جنوب كردفان ودارفور بمديرية بحر الغزال ولذلك نشطت التجارة والاتصال والتزاوج بصورة لم يسبق لها نظير .

أما الحديث عن الاتجار في الرقيق فان الفرنجة هم المشجعون لاسواق استيعاب سلعها ومنهم من عمل علي تنشيطها والاشـتراك فيها بنفسه وعلي سبيل المثال نذكر منهم المدعوين :ـ

(١) امابيل	AMABILE
(٢) دى بونو الايطالى	De Bono
(٣) دى مالزاك الفرنســاوى	De Malzac
(٤) بتريك	Pettrerick
(٥) لافارقو	Lafargue
(٦) جولس امبروس	Jules Ambrose
(٧) الاسكندر الاغريقى	Alexander

وغيرهم كثير .

تصحيح

لقد سقط سهوا هذا السطر في نهاية صـفحة ٥٠
(الزراعية والحيوانية في الوجه الاولي) .

من سنة ١٥٠٤ م الى سنة ١٨٢٠ م

من سنة ١٨٢١ م الى سنة ١٨٨١ م

من سنة ١٨٨١الى سنة ١٨٩٨ م

من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٥٥ م

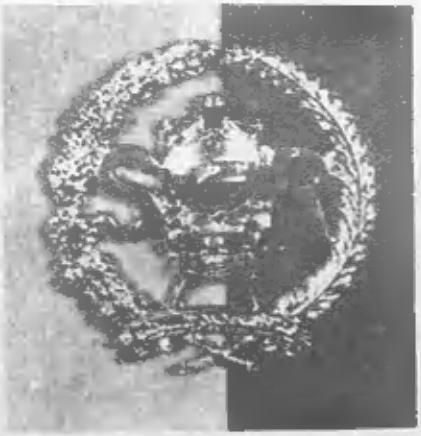

عينة السكة حديد وبوليس العينة

ساير ١٩٥٦ م

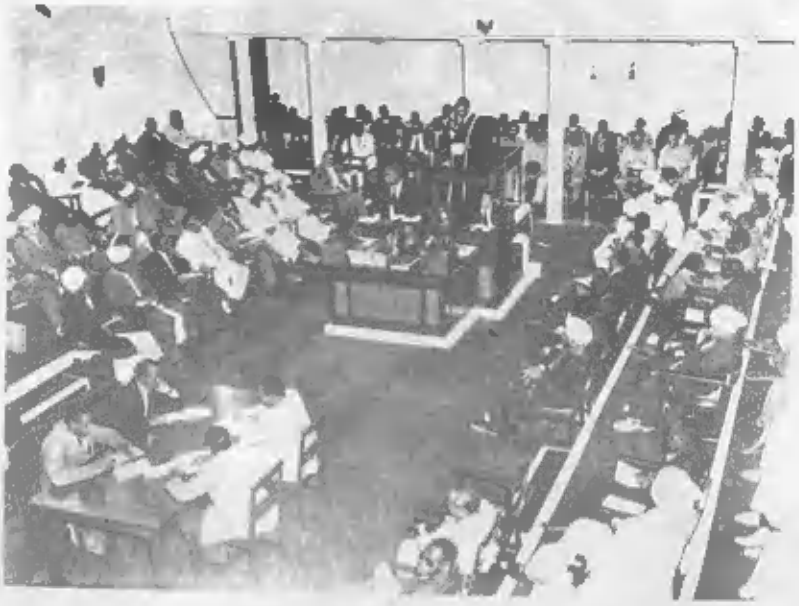

عظمة الامم وامجادهـــا
تكمـن فى اجماع الكلمة

مشهد لاول جلسة لاول برلمان سودانى
يا للجـــلال ويالمفخرة والاعتزاز

المشاهد العظيمة صـــور رمزية
لعهود الحكم المتعاقبة خلال العصور
الحديثة

المراجـــع :

ان الذى نورده فى هذا الصدد عن القبائل السودانية الكبرى ما هو الا نبذة قصيرة مقتضبة عن هذه القبائل كما هى موجـودة الان بدون توسع فى اصولها ومصدرها وتاريخ هجرة بعضـــها الى السودان .

الكتب نوردها على سبيل المثال لانها الكتب التى اطلعنا عليها عندما أردنا اعداد هذا الكتيب وطبيعى فانها ليست كل الكتب التى الفـت ولها علاقة بموضوع هذه المذكرة عن هذه القبائل فى هذه العجالـة لخدمة غرضنا والكتب هى :-

تاريخ قبائل البجة السودانية
للكاتب أ . بول سنة ١٩٥٤

٢ ـ السودان الشمالى سكانه وقبائله (للاستاذ محمد عوض محمد)
لجنة التاليف والنشر والترجمة ، القاهرة سنة ١٩٥١

٣ ـ تاريخ العرب
فى السودان (جزئين)
للكاتب هـ . ا . ماكمايكل المؤلف سنة ١٩٢٢

٤ ـ قبائل شمال ووسط
كردفان للكاتب
هـ . ا . ماكمايكل المؤلف سنة ١٩١٢

٥ ـ الاسلام فى السودان
للكاتب ج . س . ترمنجهام
المؤلف سنة ١٩٤٩

٦ ـ مسح قبلى لمديرية منقلا
للكاتب ل . ف . نولدر
المؤلف سنة ١٩٣٧

٧ ـ القبائل الوثنية السودانية للكاتبين ج . ج ســـــلجمان
ون . ز سلجمان سنة ١٩٦٥

٨ ـ جغرافية السودان وتاريخ السودان (للاستاذ نعـــــوم شقير) ، كما يمكن الاستعانة بدار الوثائق المركزية التابعة لوزارة الداخلية السودانية وكذلك بشعبة الدراسات السودانية التابعـــة لجامعة الخرطوم . كما وان لقسم التنمية الاجتماعية التـابع لوزارة التربية والتعليم معلومات وخبرة فى موضوع الكتيب وقد استعنت فعلا ببعض الكتب التى تخص المربى المتخصص فى علوم التربيـــــة

جتماعية ابو زيد موسى كما وان لمكتب النشر التـــابع لوزارة تربية والتعليم اســـهام بعده لى ببعض المعلومات كما للمنـــاشر المحترم محمد سليمان محمد اجتهادات تاليف تعريفية عن السـودان واهله ·

ملحوظـــة :-

احب ان انبه الى انى لم انتهج فى هذه الدراسة منهجـــا جغرافيا عند تحدثى عن القبائل التى تعرضنا لها في الكتيب ·

1; A History of the Bega Tribes of the Sudan.
By
(A. Pual) Cambridge, 1954.

2) Northern Sudan Inhabitants & Tribes-by-Mohd Wad Mohd,Cairo,1951

3) A History of the Arabs in the Sudan (2 volumes)
By
(H. A. Mac. Michael) Cambridge, 1922.

4) The Tribes of the Northern & Central Cordofan
By
(H. A. Mac. Michael) Cambridge, 1912.

5) Islam in The Sudan.
By
(J. S. Trimingham) Oxford, 1949.

6) A Tribal Survey of Mongalla Province.
By
(L. F. Nalder). O.U.P. for the International Institute of African Languages & Cultures, 1937.

7) The Pagen Tribes of the Sudan.
By
(G. G. Seligman & B. Z. Seligman).
Routledge & Kegman Paul London, 1965.

اللّهم أنفع به وليُتَقبله المطّلعون عليه كجهدمتواضع والسلام